

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمّـه لخضر - الوادي

قسم العلوم الإنسانية



كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

**الطائفة اليهودية وأثرها في إسقاط الدولة الجزائرية
(1830-1789)**

مُذَكِّرة مكَمِّلة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

في: التاريخ / تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إشراف الأستاذ:

محمد حناي

إعداد الطالبتين:

حمية يمينية

شوشاني عبيدي الزهرة

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة	المؤسسة الأصلية
عبد القادر كركار	أ. محاضر (أ)	رئيساً	جامعة الشهيد حمّـه لخضر - الوادي
محمد حناي	أ. مساعد (أ)	مشرفاً ومقرراً	جامعة الشهيد حمّـه لخضر - الوادي
الكاملة فرحات	أ. محاضر (أ)	عضواً مناقشاً	جامعة الشهيد حمّـه لخضر - الوادي

السنة الجامعية 2019 - 2020م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ

أَوْلِيَاءَ ۚ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٌ ۚ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ

فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾

﴿سورة: المائدة، الآية: 51﴾

إهداء

"إلى الأرض الطيبة بلادنا الجزائر

إلى أرواح الشهداء الطاهرة

إلى والدينا الكريمين " حَفِظَهُمَا اللهُ وَرَعَاهُمَا "

إلى الأسرة الكريمة

إلى كل من علّمنا حرفاً وفتح لنا آفاق الدّراسة والعِلْم

وإليك أيّها القارئ، وإلى كل الذين هم في قلوبنا ولم يخطّهم قلمنا

نُهدي ثمرة جُهدنا "

بمينة والزهرة

شكر وعرفان

الشكر لله أولاً لجلاله وعظمة سُلطانه وسبحانه وتعالى الذي ألهمنا الصبر والثبات طيلة مشوارنا الدراسي ووفّقنا لإنجاز هذا العمل المتواضع فنحمدك اللهم ونشكرك على نِعَمك وفضلك.

ومن لم يشكر عبداً لا يشكر الله، ومن لا يعترف بأفضال الناس يكون ناكراً للجميل واعترافاً منا بكل ما قدّمه إلينا أستاذنا الفاضل: "محمد حناي" بفائق عبارات الاحترام والتقدير والشكر الجزيل لإشرافه على مذكرتنا، وكذلك دعمه وتعبه المضني وتوجيهاته الثمينة التي تخدم البحث للخروج به الى النور.

وفي هذا المقام لا يمكننا ان ننسى أساتذة قسم العلوم الإنسانية شعبة التاريخ والتقدّم لهم بتشكراتنا الخالصة على كل ما بذلوه خلال مشوارنا الجامعي، ويأتي في المقام الأول الأستاذ: "محمد عوّادي" على تسهيلاتهِ المقدمة إلينا كما لا ننسى ان نشكر الأستاذ: "محمد القادر كركار" والأستاذ: "محمد السعيد محيبي" على مساعدتهما الطيبة لنا. والشكر موصول أيضاً الى جميع أعضاء اللجنة المناقشة.

كما لا يفوتنا ان نتقدّم بالشكر لكل من قدّم لنا يد المساعدة ولو بكلمة طيبة من قريب او من بعيد.

قائمة المختصرات الواردة في البحث

المعنى	الرَّمز
مجلد	مج
جزء	ج
مرجع	مر
طبعة	ط
طبعة خاصة	(ط.خ)
دون طبعة	(د. ط)
دون بلد	(د،ب)
دون سنة نشر	(د.س.ن)
تعليق	تع
تحقيق	تح
تقديم	تق
قبل الميلاد	ق.م
تخصص	تخ
ترجمة	تر
عدد	ع
صفحة	ص
صفحة	P

مَقَامَاتُ

يعدُّ اليهود وباختلاف تسمياتهم وتاريخهم من أكثر الطوائف الدِّينية في العالم التي يثير تاريخها جدلاً واسعاً لما تميز به من تعميمٍ، فقد اعتبروا منبوذين عند أغلب الشعوب التي عاشوا بين أوساطها، وكذا الوسط الإسلامي بمختلف فتراته، فلقد شهد التاريخ الماضي والحاضر على تلك العداوة التي يكنُّها اليهود للدين الإسلامي، بل للأُمم كُلِّها من غير الجنس اليهودي.

ومما لا شك فيه أنَّ لكلِّ قوم ولكلِّ شعب بداية ونشأة وله كذلك تاريخ يختص به، واليهود - كشعب من الشعوب - لا يخرجون عن هذه القاعدة، ولكنَّهم يختلفون عن جميع الأمم بصفة ليست في كثير من أُمم الأرض، وذلك أنَّ نشأة اليهود وتاريخهم مُظلم.

أولاً: التعريف بموضوع البحث:

يعتبر تاريخ الجزائر في العهد العثماني ثرياً جداً بالنظر إلى جوانبه المختلفة السِّياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، والتي مازالت تُحظى باهتمام الباحثين والدَّارسين. خاصة فترة أواخر عهد الدَّايات التي تعتبر من أهم الفترات التي يجب التَّوقف عندها باعتبارها غنيّة بالأحداث الكثيرة والمواقف المتعدِّدة والتَّطورات المختلفة في الجوانب السِّياسية والاقتصادية، حيث كان لها أثر كبير في تاريخ الجزائر، ونختص بالذكر الأوضاع الاقتصادية والسِّياسية لليهود في الفترة المتأخرة من العهد العثماني.

حيث كان لطائفة اليهود الدور البارز والخطير سياسياً واقتصادياً، لكونها المتسبب الأكبر في هذه الظروف منذ أواخر القرن الثَّامن عشر، وذلك عندما توسع نفوذها في مجتمع الإيالة، إذ تَفَنَّن هؤلاء اليهود في استغلال الأوضاع الدَّاخِلِيَّة والخارجِيَّة لصالحهم مما أدى إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، حيث سهل كل ذلك على فرنسا نجاح حملتها على الجزائر سنة 1830م، هذا ما نحاول أن نُجَلِّيه بالدِّراسة في هذه المذكرة، والتي جاءت موسومة بعنوان: "الطَّائفة اليهودية وأثرها في إسقاط الدَّولة الجزائرية (1789 - 1830م)".

ثانياً: دواعي اختيار الموضوع:

لعل من أهم الأسباب التي دفعتنا لاختيار الموضوع مجموعة مُعينة تنقسم إلى دوافع ذاتية وأخرى موضوعية وهي كالتالي:

✓ الأسباب الذاتية:

- الرغبة في البحث أكثر في تاريخ الجزائر العثمانية.
- الرغبة الشخصية والملحة في دراسة موضوع اليهود في الجزائر.
- معرفة خبايا هذه الطائفة (اليهود) والتعرف على دورهم السياسي والاقتصادي بالإيالة.

✓ الأسباب الموضوعية:

- إبراز ماهية الطائفة اليهودية وأهميتها في المجتمع الجزائري ومعرفة الدور الذي أدته في الحياة الاقتصادية والسياسية في الجزائر.
- تنفيذ مساعي الغرب في تشويه الحقائق، خاصة فيما يتعلق بنظام الحكم العثماني بالجزائر الذي اتهم بالتطرف والعنصرية اتجاه العناصر الأخرى وخاصة اليهود، بزعمهم أن تعرض الجزائر للاستعمار الفرنسي كان تخليصاً لهذا المجتمع من قبضة الأتراك.
- دراسة الدور الخطير الذي أداه اليهود، والذي اختتم بالاحتلال الفرنسي للجزائر ومعرفة ملابسات هذه الأحداث.

ثالثاً: الأهداف المسطرة للبحث:

إنّ هدفنا من اختيار الموضوع يكمن في النقاط التالية:

- إبراز ماهية هذه الطائفة وأهميتها في المجتمع الجزائري ومعرفة الدور الذي أدته في الحياة الاقتصادية والسياسية في الجزائر.
- كشف الدسائس والمؤامرات لليهود ضد الجزائر التي أدت إلى المصير المحتوم وهو الاحتلال.

رابعاً: حدود الدراسة:

إنّ موضوع الطائفة اليهودية وأثرها في إسقاط الدولة الجزائرية يغطي فترة محدّدة في التاريخ الجزائري، إذ هو العنصر البارز والفاصل بين الجزائر في عهد السيادة العثمانية وبين وقوعها تحت الاستعمار الفرنسي. ومن المبررات في اختيارنا لسنة 1789م هو أنّها تمثل تاريخ الثورة الفرنسية وبداية العصر المعاصر الذي هو مجال تخصّصنا، وكذلك بداية التغلغل اليهودي في المجال السياسي للجزائر، وتحكّمهم في التجارة الخارجية للجزائر، ومجال الدراسة ينتهي سنة 1830م، والتي تمثل قمة المؤامرة اليهودية - الفرنسية ضدّ الجزائر واحتلال المحروسة من طرف الاستعمار الفرنسي.

خامساً: إشكالية البحث:

من خلال دراستنا لهذا الموضوع سوف نتعرف على دور الطائفة اليهودية بالجزائر، لتكون إشكالية الدراسة الرئيسية هي: ما مساهمة الطائفة اليهودية في التأثير على الوضع الاقتصادي والسياسي الجزائري أواخر العهد العثماني وإسقاط الإيالة في يدي الاحتلال؟ ولتدعيم هذا الموضوع أكثر، تتدرج ضمن هذه الإشكالية جملة من التساؤلات الفرعية نذكر منها:

- ماهي الجذور التاريخية للتواجد اليهودي بالجزائر؟
- ماهي أهم النشاطات التي مارسها اليهود في الجزائر؟
- ما مدى سيطرة اليهود على التجارة الداخلية والخارجية؟
- ما هو الدور الذي مارسته شركة بكري وبوشناق في التجارة الجزائرية؟
- إلى أي حدّ ساهم تنازل حكام الجزائر لتمكين اليهود من دواليب التأثير على القرارات السياسية؟
- ما المؤامرات والدسائس اليهودية على المستويين الداخلي والخارجي التي كانت سببا في إسقاط الحكم العثماني والذي انتهى بالاحتلال الفرنسي للجزائر؟

سادسا: مناهج الدّراسة والبحث:

لقد حاولنا الاعتماد على المنهج التّاريخي والمنهج الوصفي اللذين رأينهما مناسبين للموضوع ومتطلبات الدّراسة حسب اجتهادنا، مع المنهج المقارن.

فالمنهج التّاريخي الذي يهدف إلى تتبع هذه الطّائفة، وذلك من خلال سرد الأحداث سردًا منهجيا، أمّا المنهج الوصفي فقد ساعدني على وصف الأحداث وترجيح البعض على البعض الآخر أحيانا بعد التّمحيص والمقارنة، وذلك حسب المعلومات التي حصلنا عليها من خلال المصادر والمراجع.

سابعا: المصادر والمراجع المعتمدة:

طبعًا لا تخلو أي دراسة من دون الاستعانة بمختلف المصادر والمراجع لمعالجة مثل هكذا موضوع، ومن المصادر التي إستعنا بها في تقصي حثيات هذا البحث نذكر: كتاب المرأة لحمدان بن عثمان خوجة، ومذكرات الحاج أحمد الشّريف الزّهار اللذان تناولوا فيه مميزات فترة الدّايات، وأيضا المصادر الأجنبية المترجمة للغة العربية مثل: مذكرات الأمريكي وليام شارل وغيره.

بالإضافة إلى بعض المراجع التي كان لها حصّة الأسد في طيات هذه الدّراسة، نذكر منها: كتاب فوزي سعد الله "يهود الجزائر هؤلاء المجهولون"، باعتباره يتناول يهود الجزائر من الجذور إلى الاستعمار الفرنسي للجزائر، وكذلك كتاب مُحمّد العربي الزّبيري الموسوم بـ "التّجارة الخارجية للشرق الجزائري"، والذي استفدنا منه في التّعرف على الدور الاقتصادي ليهود الجزائر، وكذلك كتاب حنيفي هلايلي المَعنُون بـ: "العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة (1815 - 1830م)، والذي استفدنا منه في التّعرف على العلاقات بين إيالة الجزائر والدّول الأوروبية عامة والعلاقات الفرنسيّة خاصة قبل الاحتلال، وغيرها من المراجع المهمة.

واعتمدنا أيضًا على دراسة متميزة للباحثة نجوى طوبال، التي جعلت وثائق الأرشيف العثماني عمودها الفقري، وقد جاءت تحت عنوان: "يهود مدينة الجزائر خلال عهد الدّايات من خلال سجلات المحاكم الشّرعية"، وكانت الأعمال الأكاديميّة للباحث عبد القادر كركار دعامة مهمة لهذا البحث، وخاصة منها رسالة الماجستير المعنونة بـ "الطّائفة اليهوديّة في الجزائر 1830-1900م التّجنيس وردود الفعل، هذا بالإضافة إلى مذكرات أخرى وأبحاث في مجلات

علمية محكمة كانت سنداً لنا في إنجاز الدراسة، دون أن ننسى بأننا استفدنا واستعنا بمؤلفات عمدة التاريخ العثماني في الجزائر الباحث البروفيسور نصر الدين سعدوني، وغير ذلك كثير من المراجع وهي مثبتة في قائمة الببليوغرافيا.

ثامناً: خطة البحث:

قسمنا موضوعنا إلى فصل تمهيدي وثلاثة فصول رئيسية، مع خاتمة وقائمة للمصادر والمراجع وفهرس محتويات.

جاء الفصل التمهيدي تحت عنوان: التواجد اليهودي في المغرب الأوسط عبر التاريخ، وقد خصصناه للحديث عن الهجرات اليهودية للجزائر سواء القديمة أو الحديثة، بالإضافة إلى توزيعهم وتعدادهم بالجزائر.

في الفصل الأول الذي اخترنا له العنوان: اليهود واقتصاد الدولة الجزائرية، تعرفنا من خلاله على الحياة الاقتصادية لليهود، حيث تطرقنا إلى أهم النشاطات الاقتصادية والمالية التي مارسها هذه الطائفة والتي شملت كل من الصياغة والعطارة والافتداء بالأسرى وغير ذلك.

أمّا الفصل الثاني فقد جاء بعنوان: يهود ليفورنه وتغلغلهم في وسائط دولة الجزائر، ويندرج تحته عنوانين يتمثل الأول في: يهود ليفورنه وتأثيرهم التجاري، والثاني بعنوان: دور شركة بكري وبوشناق في التجارة الجزائرية.

وتناولنا في الفصل الثالث: دور اليهود في سقوط الدولة الجزائرية، حيث تطرقنا إلى نشاط اليهود السياسي وأثره في إضعاف الدولة الجزائرية، بالإضافة إلى قضية الديون والتأمر اليهودي وإسقاط الدولة الجزائرية.

أما الخاتمة فكانت عبارة عن جملة من الاستنتاجات ومحاولة لحوصلة مضمون البحث.

تاسعا: صعوبات البحث:

لا يخلو البحث العلمي من الصُّعوبات طبعاً، وقد اعترض طريقنا عند إنجاز هذا البحث بعضاً من ذلك، منها: انتشار فيروس كورونا (Covid-19) الذي تسبَّب في إحداث عطلة مفاجئة للطلبة. وكذلك عدم القدرة على التَّواصل والتَّنسيق مع الأستاذ المؤطَّر، مع الانقطاع المتكرَّر لشبكة الإنترنت، وكذلك غلق جميع المكتبات بكل أنواعها سواء مكتبات الجامعة أو المكتبات الخارجيّة.

عدم القدرة على الحصول على الكتب بسبب الحجر الصِّحي المفروض من طرف الدَّولة، بعد المسافة بيني وبين زميلتي مما زاد صعوبة التَّنسيق في معلومات البحث، وكذلك عدم القدرة على الحصول على بعض تراجم الإعلام وخاصة اليهوديّة، لكون المراجع التي تناولناها في الدِّراسة قد أهملت ذلك وبالتالي فإننا أوردناها في الموضوع دون تطرق إلى تراجمها، بالإضافة إلى العديد من الصُّعوبات.

وفي الأخير نتقدم بفائق عبارات الشُّكر والتَّقدير لكل من مدَّ لنا يد العون لإنجاز هذا البحث المتواضع دون أن ننسى كل المجهودات التي بذلها من أجلنا الأستاذ المشرف "الأستاذ محمد حنّاي" من خلال دعمه وتعبه المضني وتوجيهاته الثَّمينة التي تخدم البحث للخروج به إلى النُّور.

يمينة حمية وشوشاني عبيدي الزهرة

النَّخلة وادي سوف. يوم الجمعة 22 محرم 1442 هـ

الموافق لـ 11 سبتمبر 2020 م.

الفصل التمهيدى

التواجد اليهودي في المغرب الأوسط
عبر التاريخ

الفصل التمهيدي التواجد اليهودي في المغرب الأوسط عبر التاريخ

الفصل التمهيدي: التواجد اليهودي في المغرب الأوسط عبر التاريخ

يصعب تحديد دخول اليهود¹ إلى شمال إفريقيا² تحديدا قاطعا، لأنه جاء على فترات وحقب زمنية موعلة في القدم. فهناك من يقول أن بداية الاستقرار اليهودي بشمال إفريقيا يرجع إلى العهد الفنيقي حوالي 814 ق.م، وهناك من يقول أنه كان مع بداية العهد الروماني، وعلى كل حال كانت هناك حوادث تاريخية كبرى كان لها دور كبير في عملية الحراك الاستيطاني لليهود³. نظرا لما لحق بهم من شتات، وكان استقرارهم بالمراكز التجارية التي أنشأها الفنيقيون على السواحل واستمر توافدهم إلى المنطقة لكن بصفة غير منتظمة خلال العهود الرومانية والوندالية والبيزنطية، وقد سجل وقتئذ تهود بعض القبائل البربرية ومنها قبيلة الكاهنة⁴.

¹ - اليهود: من المادة والمودة واللين، وما يرجى بعد الصلاح أو التهود، وهو التوبة وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن الإسرائيليين سمو يهودة حين تابوا عن عبادة العجل لقوله تعالى: "إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ" [الأعراف: 156]. ينظر: ابن كثير: تفسير القرآن الكريم، مر: أنس محمد الشامي ومحمد سعيد محمد، ج 5 -1، دار البيان العربي، القاهرة، 2006، ص 148؛ الشهرستاني: الملل والنحل، نص: أحمد فهمي محمد، (ج2)، (ط2)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992، ص 230 - 231.

² - شمال إفريقيا: وهي المنطقة الممتدة غربي مصر شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا ومن البحر المتوسط شمالا إلى الصحراء الكبرى جنوبا وأطلق عليها العرب "بلاد البربر" وبعد مجيء الإسلام أطلقت على هذه المنطقة بلاد المغرب، ينظر: البلاذري: فتوح البلدان، تر: صلاح الدين المنجد، (د.ط)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1956، ص 269 - 271.

³ - فوزي سعد الله: يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، (د.ط)، دار الأمة، الجزائر، 1995، ص 24.

⁴ - الكاهنة: استمدت هذه الكنية التي كناها بها خصومها من العرب، لتنبئها بمقتلها حالة أبنائها على الالتحاق بصقوف المنتصرين في الوقت المناسب، وقد ظلت هذه الشخصية تمثل روح المقاومة البربرية إلى حدود سنة 84 هـ / 701م، ينظر: رضا بن رجب: يهود البلاط ويهود المال في تونس العثمانية، (د.ط)، دار المدار الإسلامية، ليبيا، 2010م، ص 27.

الفصل التمهيدي التواجد اليهودي في المغرب الأوسط عبر التاريخ

أولاً: بداية الهجرات اليهودية إلى المغرب الأوسط

أ) الفينيقيون والعبريون:

حاول بعض المؤرخين تحديد بداية التواجد اليهودي بشمال إفريقيا عموماً وفي المغرب الأوسط خصوصاً، إلى حوالي الألف الأولى قبل الميلاد، إذ ارتبط ذلك بالحملات التجارية الفينيقية¹.

حيث يقول عيسى شنوف في كتابه: "يهود الجزائر 2000 سنة من الوجود" أن اليهود قد بلغوا شمال إفريقيا برا عن طريق مصر، قادمين من الهجرة نتيجة غزو المصريين للأراضي المقدسة².

وحسب اليهودي جوزين فلافيوس أنه خلال غزو بطليموس الأول³ للقدس 320 ق.م نقل معه مائة ألف يهودي إلى مصر، ومن هناك إلى ليبيا وإلى البلدان الأخرى بشمال إفريقيا. فقد كون الفينيقيون والعبريون خلال القرن 11 مجموعة واحدة، بلغة واحدة وممارسات دينية مشتركة، وحل الفينيقيون محل سكان جزر كريت في التجارة البحرية بالبحر ويفترض أن يكون هؤلاء وراء تأسيس أرصفة هيبو ريجوس (عنابة) وإيجابلي (جيجل) تيبازة إيول (شرشال).

وقد كان لليهود تأثيراً البربر إلى درجة أن بعض القبائل تهودت في بداية العهد المسيحي عندما كان اليهود وثنين ثم تهودوا. وعرف المغرب الأوسط منذ بداية القرن 8 إلى غاية نهاية القرن 14 فترة عدم استقرار سياسية دائم بسبب وجود مختلف الطوائف والأسر الحاكمة المتعددة⁴.

¹ - الفينيقية أو الفنيقيين: (1200 ق.م - 146 م) هم أمة شرقية من الفرع الكنعاني السامي وهم من فنيقية موطنهم الأصلي وتشمل الساحل السوري وغرب فلسطين ثم أصبحت تدل على فلسطين وجزء كبير من سوريا، ينظر: محمد أبو المحاسن عصفور: معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، (د.ط)، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص 158.

² - عيسى شنوف: يهود الجزائر 2000 سنة من الوجود، (د.ط)، دار المعرفة، الجزائر، 2008، ص 22.

³ - بطليموس الأول: (360 - 283 ق.م) من أصل مقدوني، مؤسس الأسرة الإغريقية، نصب نفسه ملك مصر عام 305 ق.م، ينظر: أبو البشر فرج: تاريخ مصر البطالمة والرومان، (ط1)، دار عيس للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 2002، ص 50.

⁴ - عيسى شنوف، المرجع السابق، ص 22.

ب) اليهود تحت الحكم الروماني والوندالي والبيزنطي للجزائر:

اختلف المؤرخون حول تاريخ هجرة اليهود الأولى إلى الجزائر، فمنهم من يرى بأنها تعود إلى أكثر من 3000 سنة. أي منذ أن أرسى السفن الفينيقية التجارية على سواحل إفريقيا، ويذهب آخرون إلى أن الهجرات اليهودية الأولى إلى الجزائر في العهد الروماني.

وقد عرفت حملة تينوس¹ على بيت المقدس حيث قام بتهجير حوالي 3000.00 من اليهود كأسرى وقد نزح اليهود نحو المدن الكبرى على الساحل وانتهوا إلى ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، واشتغلوا في عدة وظائف كالإدارة والتجارة والزراعة ومنهم من اشتغل من أعمال الحرث².

وبعد زوال النفوذ الروماني في شمال إفريقيا على يد الوندال³ سنة 439 م وكان ذلك بإيعاز من اليهود مقابل إلغاء القوانين والإجراءات التعسفية والاستثنائية ضدهم، ولم يستمر الأمر طويلا حتى تمكن البيزنطيين من الاستيلاء على شمال إفريقيا في عام 534 م بقيادة القائد البيزنطي بيليزاريوس، ألحقوها بمملكة روما مع إبقاء قرطاجة قاعدة لهم، ونتيجة لسوء تصرف الولاة وظلمهم وعدم اهتمامهم بشؤون البلاد اختلفت الأوضاع فسادت وضعية اليهود مرة أخرى حيث أمر الامبراطور جوسينان بإعادة إفريقيا إلى المسيحية وإعادة بناء كنائس وإنشاء بعضها وشجع البعثات التهجيرية انتشرت المسيحية في بلاد المغرب وفرضت قيود عن القانون والمحاكم اليهودية منها منع الزواج بين مسيحي ويهودية ويهودي ومسيحية وكل من خالف هذا القانون يتم إعدامه إلا أنه في القرن السادس ميلادي قلّت مضايقات البيزنطيين تجاه اليهود خاصة في عهد الامبراطور موريس (582 م – 602 م)⁴.

¹ - تينوس: (79 م - 81 م) امبراطور روماني كان والده فساسيانوس في الحكم، استولى على القدس وأحرقها بعد الثورة التي قام بها اليهود، ينظر: نصر الدين البحيرة، نفسية اليهودي في التاريخ، (د.ط)، مطبعة عكرمة، دمشق، (د.س.ن)، ص 19 - 20.

² - مسعود كواتي: اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 1990 - 1991، ص 50.

³ - الوندال: (438 م - 548م) اسم قبيلة من القبائل الجرمانية استولوا على إفريقيا سنة 438 م، ينظر: محمد بن مخلوف: شجرة الدر الزكية في طباق الماكية، (ط1)، دار الكتاب العربي، بيروت، 1930، ص 103.

⁴ - فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، مرجع سابق، ص 43.

ت) الهجرات اليهودية من الفتح الإسلامي إلى العصر الحديث:

مع بداية الفتح الإسلامي شمال إفريقيا شهد قدوم أعداد أخرى للطائفة اليهودية¹، حيث استقروا بمختلف المدن الداخلية الواقعة على الخطوط التجارية، وبالمدينة الجديدة التي بنيت أو أعيد بناؤها بالمغرب الإسلامي وشكل هؤلاء جميعا ما عرف بجماعة اليهود الأهالي² التوشابيم³.

أما الفئة الثانية من الطائفة اليهودية تسمى بجماعة " المعورشيم " أو الأندلسيون الإسبان الذي لجأوا إلى الجزائر عندما بدأت الإمارات الأندلسية تتهاوى الواحدة تلو الأخرى تحت ضربات الإسبانية المسيحية وبالأخص سنوات 1391م، 1462م، 1492م و1497م، والذي صدر في حقهم مرسوم ملكي يقضي بنفيهم وطردهم من إسبانيا وإجبار المسلمين واليهود على اعتناق المسيحية أو الموت، وأيضا يطلق تسمية "الكبوسيين" على الطائفة سالفة الذكر نسبة إلى الكبوسة الحمراء التي كانوا يضعونها على رؤوسهم، وهناك من يلقبهم بـ: " اسفاريدين " Les Seferiades أو Sephardim بالعبرية³.

كما جاء على لسان شارل أندري جوليان في كتابه " تاريخ الجزائر المعاصرة " أن هناك أفواج من اليهود قدمت إلى الجزائر من إيطاليا 1342م ومن هولندا 1350م ومن فرنسا 1403م ومن إنجلترا 1422م.

وكان اليهود من الكوسيين الذي يؤطروهم حاخام تأطيرا محكما يمثلون الطبقة الأستقرائية ثقافيا وتجاريا جعلت منهم المؤسسين للديانة اليهودية في الجزائر، وتنتسب العائلات ذات النفوذ الكبير من آل ديران وسرور وستورا وابن حاييم إلى هذا الفرع الأسري⁴.

¹ - الطائفة: فبموجب " لسان العرب": تعريف الطائفة من الشيء؛ جزء منه وفي التنزيل قال تعالى: {وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ} {سورة النور، الآية 02}، ويقال: طائفة من الناس وطائفة من الليل. ينظر: جمال الدين بن منطور: **لسان العرب**، ج9، (د.ط)، بيروت، 2005، ص 160.

² - نجوى طوبال: **طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700م - 1830) من خلال سجلات المحاكم الشرعية**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2008م، ص 61.

³ - فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 143.

⁴ - شارل أندري جوليان: **تاريخ الجزائر المعاصرة، الغزو وبدايات الاستعمار (1827 - 1871)**، (مج 1)، (د.ط)، دار الأمة، الجزائر، 2008، ص 24.

الفصل التمهيدي — التواجد اليهودي في المغرب الأوسط عبر التاريخ

لقد شكل يهود الأندلس رائدا جديدا للوجود اليهودي القديم في الجزائر، وقد تدعم هذا الوجود بعنصر جديد قدموا إلى الجزائر والتي تعرف بهجرة يهود توسكانيا Toscana في القرن السابع عشر والتي تشكل مجموعة متجانسة بنوع حياتها وثقافتها الخاصة المستمدة من التقاليد الأوربي العبرية التي الخصوصية الإسبانية التي عرف عنهم أنهم كانوا يتكلمون لغة إسبانية عبرية تسمى لادينو Ladino¹ وقد جلبوا معهم ثقافتهم وفنونهم، كما حافظوا في الوقت نفسه على كم هائل من المخطوطات في مكاتبهم التي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم الذين سكنوا قشتالة في وسط إسبانيا فشكّلوا بسرعة عماد ما يسمى اليهودية السفاردية.²

وتورد لنا أيضا نجوى طوبال عن سبب استقرارهم في المدينة نقلا عن أثير عزيز سامح في كتابه: " الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية"، أنه جاء بتشجيع كبير ومباشر من دوق توسكانيا، فتحولوا بفعل علاقاتهم العائلية مع يهود مدينة الجزائر، إلى وسطاء هامين بين الولايات العثمانية (الجزائر - تونس - وطرابلس)، والمدن الأوروبية لاسيما فيما يتعلق بافتداء الأسرى وبيع الغنائم البحرية وحققوا من ورائها أموالا طائلة، ونتيجة لممارستهم الأعمال التجارية قويت صلاتهم بالدول المسيحية.³

ولم يكن انتقال يهود ليفورن إلى الجزائر ارتباطا بوطن، وإنما رغبة في تحقيق الربح حتى أن بعض العائلات اليهودية لم تهجر إلى الجزائر، وإنما هاجر رؤسألها وتكفل بعض أبنائها أو وكلائها بالإشراف على مصالحها في الإيالة.⁴

¹ - لادينو Ladino: هي نكوين لكلمة " لاتينو"، وهي لهجة إسبانية يتحدث بها اليهود السفاردي وبخاصة المارانوس وتتكون مفرداتها من إسبانية العصور الوسطى بعد أن دخلت عليها بضع كلمات من العبرية والتركية وبعض المفردات البرتغالية، ينظر: عبد الوهاب محمد الميسري: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية رؤية نقدية، (د.ط)، 1975، ص 329.

² - عزيز سامح أثير: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1969، ص 409.

³ - عبد القادر كركار: يهود الجزائر وعلاقاتهم بين الاندماج والمعاداة (1870 - 1945)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ، (غير منشورة)، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، 2016، ص 27 - 28.

⁴ - كمال بن صراوي: الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، المركز الجامعي مصطفى اسطمبولي، معسكر، 2008، ص 24.

الفصل التمهيدي ■ التواجد اليهودي في المغرب الأوسط عبر التاريخ

وقد تميزت الأعمال التجارية لليهود الليفورنيين بطابعها العائلي، فبعض العائلات رأت أنه من المجدي إنشاء فروع ووكالات لشركاتها في كل من الجزائر وتونس وطرابلس، وعينوا أقاربهم مشرفين لهذه الفروع، وبهدف تسهيل الصفقات التجارية¹.

ومن أبرز هؤلاء التجار الذين استقروا بمدينة الجزائر أواخر القرن 17م من بين هاته الأسماء نذكر كل من: بن حامان ساكوتو وموسى قابيسون ويعقوب ماخيور وهارون دي با وقد كان هؤلاء أشهر التجار آنذاك.

ومع مصطلح العشرينيات من القرن الثامن عشر توافدت عائلات أخرى من مدينة ليفورن، ومنها نانтели بوشناق وإبراهيم بوشناق وبوشعرة².

وقد كانت الطائفة الليفورنية ترفض الاختلاط باليهود الأهالي، الذين فروا من الاضطهاد الذي مس بني جلدتهم واغتنتوا بسرعة مما جعل ذلك يسبب لهم الكثير من المشاكل مع الأهالي المسلمين غير أن اليهود الأهالي هم الذين عانوا منها بالدرجة الأولى من تلك المعاملة السيئة والذين كان تواجههم في البلاد منذ قرون من دون مثل هذه المشاكل الطارئة³.

لقد شكل اليهود الليفورنيين قوة اقتصادية ضاربة بمدينة الجزائر، من خلال التجارب الذي ميزهم بين موانئ صفتي البحر الأبيض المتوسط، مستفيدين من العلاقات التجارية مع أوروبا عموما، ومن صلاتهم العائلية التي تجمعهم مع اليهود الأوروبيين خصوصا، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن الاستقرار اليهودي بمدينة الجزائر لم يكن اعتباطيا لأنهم قدروا ذلك الازدهار الاقتصادي الذي عرفته المدينة.

ومن ثمة أضحت مدينة الجزائر نقطة جذب واستقطاب لليهود الليفورنيين الذين أصبحوا وسطاء مهمين في عملية اقتداء الأسرى وتجارة الغنائم البحرية⁴.

¹ - نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 72.

² - عائشة غطاس: الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700 - 1830م مقارنة اجتماعية اقتصادية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، (ج1)، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001، ص 38.

³ - عبد القادر كركار، المرجع السابق، ص 29.

⁴ - نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 74.

1/ اليهود في الجزائر خلال العهد العثماني (1518-1830):

بعد الشتات الذي كانت تعيش فيه مختلف المجموعات اليهودية منذ العصور القديمة جعلها تبحث عن مواطن استقرارها حيث كانت الجزائر إحدى هذه المواطن منذ العهد الفينيقي حتى بعد ما أصبحت الجزائر ايلة عثمانية، وقد تكونت الجالية اليهودية التي عاشت بالجزائر طيلة العهد العثماني من فئتين رئيسيتين هما:

اليهود الأهالي ذوي التاريخ العريق وتسمى ب: توشابيم (tochabim)، بالعبرية والفئة الثانية فتعرف ب: ميغورشيم (megorachim) بالعبرية حيث برز دورهم في الحياة الاقتصادية والسياسية والتعاملات المالية ومع مرور الوقت أصبح لليهود كلمة مسموعة في دوائر السلطة على مختلف مراحلها الآتية:

1/ مرحلة البيلربايات: (1518-1587):

تعد هذه المرحلة مرحلة الزيادة السريعة لليهود بمدينة الجزائر حيث يقول فوزي سعد الله في كتابه "يهود الجزائر هؤلاء المجهولون" نقلا de Grammont في histoire d'Alger بأنه يقيم بمدينة الجزائر 10000 نسمة يترددون على 100 مسجد، ومعبدين (اليهود) وكنيستين (chapeiies) كاثوليكيين مضيفا بأن اليهود كان عددهم حوالي 2000 نسمة¹، حيث وصل عدد اليهود سنة 1789 ما بين عشرة آلاف الى اثني عشرة ألف يهودي.

بينما ذكرت بعض المصادر ان عددهم في هذه السنة بلغ أوجه بسبب تزايد حركة التجارة الأوروبية (ليفورنة إيطالية) والجزائرية، فقد وصل ما يقارب نحو سبعة آلاف يهودي من مجموعة خمسين ألف نسمة، أما عدد منازلهم فقدر ب: مئة وثمانين منزلا من مجموع خمسة آلاف منزلا.²

¹ فوزي سعد الله: يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، المرجع السابق، ص135.

² أسماء عوادي وآخرون: أوضاع اليهود بمنطقة وادي سوف من مطلع القرن 19م الى 1962م من خلال الروايات الشفوية

والمصادر المكتوبة، (ليسانس)، جامعة الوادي، 2002-2003، ص، 30.

2/ مرحلة الباشوات (1659-1588) والآغوات (1659-1671):

وقد تميزت هذه الفترة بالاستقرار بداية من القرن 17م الى منتصف القرن 18م لليهود في الجزائر، ويعود ذلك الى توقف الهجرات الخارجية بسبب ضعف النشاط البحري للأسطول الجزائري وكذا الهدوء النسبي للحوض المتوسط نتيجة لعقد معاهدات بين إيالة الجزائر والدول الأوروبية وبالتالي أدى الى تقلص الغنائم التي كانت تمثل عامل جلب اسامي للنشاط اليهودي.¹

3/ مرحلة الدايات (1659-1830):

إن تردي الأوضاع السياسية في الجزائر خلال حكم الدايات أثر على نسبة السكان اليهود بالجزائر بعد اندلاع الثورة التي وقعت بعد مقتل زعيم الطائفة اليهودية بوشناق²، بسبب نفوذه لدى الداوي مصطفى³ (1797-1805)، مما أفرز حالة من الفوضى بمدينة الجزائر ومقتل العديد من اليهود يتراوح عددهم حوالي 200 يهودي كما اضطرت عائلات يهودية الى الفرار صوب تونس ولفرونة الإيطالية.⁴

وفي أواخر عهد الإيالة قدر القنصل الأمريكي شيلر سنة 1818 عدد اليهود المقيمين بالمدينة بحوالي 5000 نسمة، وهو عدد مقبول إذا تتبعنا التطور الديمغرافي اليهودي والظروف التي مرت بها من أحداث سياسية اجتماعية وكوارث طبيعية على غرار ثورة الإنكشارية سنة 1805 والتي أدت الى هجرة 300 عائلة يهودية من الجزائر.⁵

¹ فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص135.

² بو شناق: وهو حفيد الابن زنوط بكري بدأت تجارته تزدهر عام 1782م وكسب ثقة الداوي حسين ونتيجة للعبه بمصالح الدولة قتل على يد الإنكشارية عام 1805م ينظر: حمدان بن عثمان خوجة: المرأة، تر: محمد العربي الزبيري، (ط،1)، سلسلة التراث، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2005م، 178.

³ الداوي مصطفى (1797-1805): قامت في عهده عدة ثورات أشهرها ثورة الأحرش والدرقاوة وقتل نتيجة ثورة اليهود عام 1805م عدة ينظر: الحاج أحمد شريف الأزهر، مذكرات، تح: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (ط،2)، الجزائر، 1980م، ص71-89.

⁴ كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص40.

⁵ فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص135.

ثانيا: تعداد اليهود وتوزيعهم في الجزائر

إن المنتبغ لتطور أعداد اليهود بالجزائر، نجد أن هناك تباين كبير في تقديرات المصادر الأجنبية، وترجع نجوى طوبال السبب في ذلك إلى حرص اليهود الشديد إلى التخفي وعدم تصريحهم بأعدادهم الحقيقية، لكل هذا لم يمنع من وجود بعض الدراسات المهمة بتعداد اليهود داخل الجزائر¹.

قد أعطت لنا بعض الإحصاءات منها ما جاء به الأمير الإسباني "هايدو Haedo" والذي أحصى وجود مائة وخمسون (150) منزلا يهوديا بمدينة الجزائر وحدها، وذلك أواخر القرن السادس عشر، أما "فرنسيس نايت" فقد قدر عددهم في البلاد على الأقل بثلاثين ألف يهودي مع منتصف القرن الموالي².

أما مع أواخر القرن الثامن عشر فقد عددهم بسبعة آلاف نسمة، ويذكر "أرزقي شوبتام" أن عددهم قد تناقص خلال هذه الفترة ولذلك بسبب الطاعون، وكثرة المجاعات في الجزائر³.

أما عن تقديرات عدد اليهود عشية الاحتلال، فقد اعتمدنا على جدول يوضح لنا تطور أعداد اليهود في الجزائر، وبالتحديد خلال السنوات الأولى من الاحتلال (1830 - 1866)، والذي نلاحظ من خلاله تزايد في حجم عدد اليهود، حيث قدر سنة 1833 م، بسبعة عشرة ألف نسمة، ليرتفع عددهم سنة 1866 إلى أربعة وثلاثون ألف نسمة تقريبا⁴.

ربما يرجع ارتفاع عددهم إلى المكانة التي حظي بها اليهود من قبل الاستعمار ويذكر "صموئيل ألتجو" أن عدد اليهود عشية الاحتلال قدر بسبعة عشر ألف، كان توزعهم في أربعة مدن رئيسية، حيث أقام بمدينة الجزائر نحو خمسة آلاف يهودي، ومدينة قسنطينة أقام بها

¹ - نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 74.

² - نجوى طوبال، المرجع نفسه، 75.

³ - أرزقي شوبتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1519 - 1830)، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، (منشورة)، جامعة الجزائر، (إشراف: د عمار بن خروف)، الجزائر، 2005 - 2006، ص 80.

⁴ - باري لويوة: يهود الجزائر خلال الفترة الاستعمارية الفرنسية (1830 - 1870)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، العلوم الإنسانية والاجتماعية، تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2018 - 2019، ص

الفصل التمهيدي التواجد اليهودي في المغرب الأوسط عبر التاريخ
حوالي ثلاثة آلاف يهودي، أما مدينة وهران وجد بها ألفين وثلاثمائة يهودي وأخيرا مدينة تلمسان تواجد بها ألف وخمسمائة يهودي.¹

أما عن تركيز اليهود فتتفق أغلب المراجع التاريخية أمثال " فوزي سعد الله" يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، على تفضيل اليهود للمدن الساحلية كالجزائر، وهران، وكذلك تلمسان وقسنطينة، ويعود توزع اليهود على هذا الشكل إلى طبيعة النشاط اليهودي والذي يقوم على التجارة والربح المالي، فكانت قسنطينة تمثل "أورشليم المغرب" بالنسبة ليهود الجزائر حسب وصف المؤرخ الفرنسي اليهودي "بنيامين سطورا".²

¹ - صموئيل أنجو: اليهود في البلدان الإسلامية (1830 - 1950)، تر: جمال أحمد الرفاعي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978، ص 348.

² - صبرينة الواعر: يهود مدينة قسنطينة من خلال رحلات الفرنسيين إبان القرن التاسع عشر عصور جديدة، العدد 18، جامعة وهران، 2015، ص 175.

الفصل الأول

اليهود واقتصاد الدولة الجزائرية

• أولاً- النّشاط الاقتصادي لليهود.

• ثانياً- اليهود والنّشاطات الماليّة.

الفصل الأول: اليهود واقتصاد الدولة الجزائرية

يعتبر العامل الاقتصادي من أهم العوامل في تغلغل طائفة ما في بنية أي دولة عبر التاريخ، فكيف تغلغلت الطائفة اليهودية في اقتصاد إيالة الجزائر، وسيطرت عليه؟

أولاً: النشاط الاقتصادي لليهود.

كان لليهود دوراً فعالاً في الحياة الاقتصادية بالجزائر بمختلف فروعها على الرغم من أن أهم ميدان برزوا فيه وسيطروا عليه هو الميدان التجاري، حيث تنوعت نشاطاتهم ما بين الأعمال التجارية والمالية الكبرى والمهن الصغيرة، فحقّقوا بذلك أرباحاً طائلة مكّنتهم من السيطرة وبسط نفوذهم على أهم المناصب والوظائف المالية والاقتصادية في الإيالة.

ويرجع سبب اهتمام اليهود بالجانب والنشاط الاقتصادي إلى عدم سماح السلطة القائمة آنذاك لليهود بامتلاك الأراضي وعدم ممارسة الزراعة.¹

1/ أهم النشاطات الاقتصادية:

أ) الصياغة: امتاز اليهود في امتهانهم صياغة المعادن واحترفوا بصناعة المعادن الثمينة كالذهب والفضة، حيث تعتبر هذه الحرفة صناعة يهودية قديمة حيث تما توريدها من المشرق الى المغرب ، ويشرف على هذه الحرفة ما يسمونه بالمعلمين الذين يقومون بجلب المواد الاساسية ويوزعونها على الحرفيين المتخصصين في صناعتها.²

وقد اختص بهذه الحرفة وتميّز بها سكان المدن، حيث اشتهرت بها العائلات اليهودية الأندلسية في كل من الجزائر وتلمسان، قسنطينة.³

¹ - أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص.193.

² - فاطمة بو عمامة: اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين 7 و 8 هجري الموافق لـ 14-15 ميلادي، ط.1، مؤسسة

كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص.230-231

³ - نصر الدين سعيدوني: «الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر-تونس-طرابلس

الغرب. من القرن 10 إلى 14هـ/19-16م)»، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، ع.31، كلية الأدب، قسم التاريخ،

جامعة الكويت، 2010م، ص. 36-37.

وتعتبر هذه المهنة حكراً على اليهود لما لها من أرباح طائلة، تأتي لهم بالنفقة الخاصة¹، حيث احتفظت بعض العائلات اليهودية باحتكار حقيقي في صناعة المعادن الثمينة نذكر منها: عائلة شيشيورتش ببوسعادة، وعائلة تويتو بخنشلة، وعائلة بارتوش بتيارت.²

وحرفة الصياغة تعتبر من الصناعات المركبة والدقيقة والكمالية التي برع فيها اليهود واحتكروها احتكاراً تاماً، بعدما ابتعاد المسلمين عليها، وهذا راجع إلى وجود بعض الأحاديث النبوية الشريفة التي تنص على نهى الرجال من لبس الحلي المصنوعة من الذهب، فتجنب المسلمون الاشتغال بكل ما له علاقة بذلك، بدليل أن الصاغة اليهود بالجزائر لم يوظفوا سوى الأسرى المسيحيين لمساعدتهم في هذا العمل.³

ومنذ أواخر القرن 17م على أقل تقدير وُجد سوق لصناعة الصياغة خاص باليهود عرف "بصاغة اليهود"، حيث أن جل الحوانيت الموجودة في هذا السوق كانت من اكتراء اليهود دون سواهم، وأن جل صناعات المصانع كانوا من اليهود، ولهذا امتنعت اليهود هذه الصناعة لما تمثله من سيولة واستثمار؛ فقد أقام الصناع اليهود أسواقاً لمصنوعاتهم الذهبية⁴، ومع توافد العنصر الليفوراني على الجزائر مكنت هذه الحرفة من ظهور ثلّة من الصائغين اليهود الذين امتنعتوا هذه الحرفة في تلك الفترة ونذكر منهم:

- الصائغ شلوم بن موشي بن ذخانة (1661م)

- الصائغ شالومر بن يوسف وليد (1770م)

- الصائغ يعقوب بن شلوم (1798م)

- الصائغ مرد خاي بن دابيد (1802م)

¹ - حنفي هلايلي: أوراق التاريخ الجزائري في العهد العثماني، ط.1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2005م، ص.157.

² - عيسى شنوف: المرجع السابق، ص.65.

³ - Eudel. Paul : « **L'orfèvrerie Algérienne et Tunisienne** », Imprimeur Adolphe Jourdan, Alger, 1902, p.88.

⁴ - عبد الرحمن بشير: اليهود في المغرب العربي (22- 462هـ/ 642- 1070م)، ط.1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 2001م، ص.94.

- الصّائغ ناطان بن مزغيش (1804م)

- الصّائغة سعدية بن حليم زيزة (1809م)

- الصّائغ هارون بلخير (1827م)¹.

ورغم أنّ هذه القائمة لا تورد جميع الصّاغة اليهود الذين اشتغلوا بهذه الحرفة إلاّ أنّها تعرفنا ببعض العائلات اليهوديّة التي اشتغل أفرادها بصناعة الذهب والفضة وصناعة المجوهرات، كما توجد عائلات أخرى كانت ذائعة الصّيت منها على سبيل المثال: عائلة كوهين، عائلة زرافة، عائلة بلخير، عائلة ليبي، عائلة سرور، عائلة مزغيش، عائلة دايب، وعائلة بن نعموش.²

(ب) العطارة: لقد عاشت الطّائفة اليهوديّة ضمن الحرف التجاريّة التي مكّنتها من استغلال واحتكار المنتجات الحرفيّة³. فنجد من بين هذه الحرف التي اشتغل بها اليهود في الجزائر حرفة العطارة⁴، حيث اشتغلوا بها أواخر العهد العثماني، وارتكزت هذه الحرفة على صنف اليهود الليفورنيين القادمين من ايطاليا إلى الجزائر، وكانت لهذه الحرفة عائدات قيمة وأرباح على النّشاط الاقتصادي والسّيطرة عليه من طرف اليهود.⁵ كما كانت لهذه الصّناعة أسواقاً قد وجدت بمدينة الجزائر عرفت "بسوق العطارين"، وتقع هذه الأسواق بمقربة من "سوق السّمن"، كما وجد سوق آخر يسمى "بسوق العطارين اليهود" الذي يقع بمقربة من سوق الدّخان.⁶

وظهرت العديد من العائلات التي تحترف هذه الصّناعة منها: عائلة ابن المليح إبراهيم، التي تميزت عن بقية العائلات بامتھانها حرفة العطارة، وبقيت تتوارث هذه الحرفة من الجد حتى

¹ - نجوى طوبال: المرجع السّابق، ص. 253 - 254.

² - المرجع نفسه، ص. 255.

³ - عيسى شنوف: المرجع السّابق، ص. 65.

⁴ - العطارة: هي بيع العطر ومواد أخرى كالسكر والأرز وغيرها. ينظر: عائشة غطاس: المرجع السّابق، ص. 476.

⁵ - جباري قرايفة، شعيب عثمان، يهود البلاط والاقتصاد في الجزائر العثمانية ودورهم في نهاية الإيالة (1791-1830)،

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخ: تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة حمة لخضر، الوادي، 2017/2018م، ص. 22.

⁶ - عائشة غطاس: المرجع السّابق، ص. 265.

الحفيد، كما كانت للعائلة حانوت لبيع العطرية في سوق العطارية، وكان ذلك في سنة 1709م، وظلّت هذه العائلة تزاوّل هذه الحرفة ما يقارب مئة سنة¹.

كما تشير بعض الدراسات على وجود حوانيت لليهود في سوق العطارين نذكر منها:

-حانوت مخلوف الدّمي العطار.

- حانوت محبوب الدّمي العطار.

- حانوت يوسف الدّمي العطار.

- حانوت زنودة الدّمي العطار².

ت) صناعة الحرير: تعرف هذه الحرفة باسم القزّازة أو الحرّارة، وتعني صناعة المنتجات الحريريّة³. حيث كانت من أهم المنتجات التي يتقنها ويتفنن في صنعها اليهود رجالاً ونساءً، ومن ذلك مثلاً: صناعة الأحزمة الحريريّة، الحواشي، خيوط الحرير، الأحزمة المرصعة بالذهب والفضة التي عرفت ب "حزام الشّاوشي"، والمناديل الحريريّة و لا سيما الفوطة المعرفة بالسّفيحة المنسوجة بخيوط الذهب والفضة⁴.

كما كانت لهذه الحرفة أسواق والتي كانت تجتمع فيها باعة صنعة القزّازة حيث يسمى بـ"سوق القزّازين"، ومحالات للحرفيين لهذه الصّناعة خارج السّوق المذكور آنفاً، ومن جملة القزّازين الذين امتهنوا هذه الحرفة نذكر:

-يعقوب القزّاز (1705م).

- المعلم موشي القزّاز بن إسحاق شريك (1756م).

¹ - عائشة غطاس: المرجع السابق، ص.304.

² - عائشة غطاس: المرجع نفسه، ص.265.

³ - عبد الرّحمن نواصر: مسألة الديون الجزائريّة على فرنسا وانعكاساتها على علاقات البلدين في أواخر عهد الدّايات، مذكرة مكّملة لنيل شهادة الماجستير (غير منشورة)، تخ: التّاريخ الحديث، قسم التّاريخ، المركز الجامعي، غرداية، الجزائر، 2011م، ص.66.

⁴ - عائشة غطاس: المرجع السابق، ص.280.

- القزاز مخلوف بن شلومو باروخ (1773م).¹

كما نلاحظ أنّ اليهود اشتغلوا بهذه الحرفة في مختلف المدن الجزائرية في الشمال كمدینتی قسنطینة، والجزائر، وفي الجنوب بمدینتی غردایة، وتقرت.²

والحرارة كانت من أكثر الحرف رواجاً، وقد اشتغل بها العنصر الأندلسي من المسلمين واليهود، فقد وردت الإشارة في أحد العقود على اشتغال بعضهم في هذه الحرفة نذكر منهم: الذمي مرداخي الذباح بن اسحاق اليهودي، اشترى محلاً بالقرب من الجامع الأعظم حيث احتوى على آلات معدة لصناعة الحرير.³

ث) الخياطة: اهتم اليهود بحرفة الخياطة لما كانت لهذه الحرفة أهمية كبيرة لدى اليهود والتي بدورها مكّنتهم من التقرب الي الدّایات.⁴

حيث يقول ابن خلدون في هذا الصّدد حول صناعة الحياكة والخياطة: «بأن هاتين الصّناعتين ضروريتين في العمران لما يحتاج إليه البشر، وتعتبر الخياطة والطّرز أهم الصّنائع التي اتقنها اليهود رجالاً ونساء».⁵

وقد كان لإتقانهم هاته الحرفة دوراً هاماً في دخول قصور الدّایات بحجة توفير الملابس لهم ولعائلاتهم، ولهذا فتحوا لهم ورشات اهتم اليهود بها وبترقية خدماتها، فتحوّلت هذه المهنة على بساطتها إلى نشاط خطير ألا وهو مراقبة كل التّحركات داخل قصر الدّاي، بجمع الأخبار وإدارة المؤامرات والمكائد.⁶

¹ - قلعي أحلام، زيتوني هدى: مرجع سابق، ص، 7.

² - قلعي أحلام، زيتوني هدى: المرجع السابق، ص، 7.

³ - نجوى طوبال، المرجع السابق ص. 261.

⁴ - ارزقي شويّتام، المرجع السابق، ص. 230.

⁵ - عبد الرحمن ابن خلدون: المقدمة كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر أيام العرب والعجم والبربر من عاصرهم من ذوي

السلطان الأكبر، ط. 1، الدّار التّونسية للنّشر والتّوزيع، 1984م، ص. 501.

⁶ - كمال بن صحراوي: المرجع السابق، ص. 65.

وقد كان العنصر اليهودي لما يحوز عليه من خبرة وفنيات حرفية هو المتكفل بخياطة ملابس الانكشارية¹ التركية، وكان الخياطون يصنعون الملابس بسعر ثابت ومفروض رسمياً من طرف الإدارة، كما اشتغلت بعض النساء اليهوديات عند النساء المسلمات بأعمال الخياطة والطرز². كما ظهر العديد من الخياطين اليهود نذكر منهم:

- الذمي الخياط هارون بن مردخاي اشكانصو.

- الذمي حبيب الخياط.

- الذمي عمران الخياط بن ميير.³

أما بالنسبة للحومات التي انتشر فيها اليهود وعملوا بها حرفة الخياطة نذكر منها:
حومة الرحبة القديمة، وحومة البوزة⁴.

(ج) - حرف أخرى: إلى جانب الحرف التي ذكرت آنفاً، نجد أن اليهود قد احتكروا صناعة الزجاج والساعات وطلاء المعادن وغيرها⁵. ومن بين الصناعات التي امتنها اليهود نذكر التالي:

❖ صناعة القزادير: اشتهر بها اليهود، حيث نجد دابيد اسحاق اليهودي الذي اشترى محلاً وأعدّه لصناعة القزادير وبيعها.⁶

¹ - انكشارية: كلمة تركية تلفظ (بني جراي)، أطلقها الولي الصالح "حاج بكتاش ولي"، وتعني القوات الجديدة أو الجيش الجديد، وهم فيالق عسكرية تكونت من أبناء رعايا الدولة العثمانية خاصة الولايات الأوروبية منها. ينظر: سهيل صبان: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية، مر: عبد الرزاق محسن بركات، ط.1، مكتبة فهد الوطنية، الرياض، 2000م، ص.41.

² - سيمون بفايفر: مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، تر: أبو العيد دودو، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص.182.

³ - نجوى طوبال: المرجع السابق، ص.259.

⁴ - البوزة: هي حومة واقعة بالقرب من السوق الكبير غلب عليها النشاط التجاري بحكم موقعها. ينظر: عائشة غطاس: المرجع السابق، ص.403.

⁵ - ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي: الجزائر في تاريخ العهد العثماني، ط.1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص.64.

⁶ - نجوى طوبال: المرجع السابق، ص.262.

❖ **صناعة الصبغة:** احترفها اليهود خاصة صبغة الجلود وصناعة السروج والألجمة كما تعتبر مدينة قسنطينة من أهم مراكز صنع السروج وصبغة الجلود وصناعتها في العهد العثماني، إذ كان يعمل بها أكثر من 15% من اليد العاملة¹. أمّا مدينة المدية فتعتبر من أهم مراكز الصبغة وصنع الأحذية التي اشتهرت بها المنطقة².

❖ **صناعة الزجاج:** مارسها اليهود واحتكروا صناعتها، كما أنّ معظم أشغال هذه الحرفة كانت تقوم داخل القصور مثل: قصر الخزناجي (مصطفى باشا)³.⁴

❖ **باعة متجولين:** كما نجد أنّ اليهود اشتغلوا كباعة متجولين لمختلف المواد الغذائية التي يحتاج إليها السكان، كالخضر والفواكه، كما لا ننسى تجارة الخمر التي كان يستهلكها غير المسلمين، وتجارة الدخان⁵.

❖ **تجارة القماش:** تميز يهود الجزائر بمزاولتهم لتجارة القماش بمختلف أنواعه، ومنه القماش الخاص بصنع الحايك الجزائري، وتاجروا أيضا في المحارم الحريرية والشاشية الجزائرية، لذلك تعددت وسائل وطرق التعامل بين المسلمين واليهود، فبالرغم من شيوع استعمال النقود كأهم وسيلة للتبادل التجاري فقد استعملت طرق أخرى كالقروض والمعاوضة والبيع بالمزيدة، والبيع بالأجل والوكالة...، وقد ساهم اليهود بصفة عامة في تنشيط اقتصاد البلاد

¹ - ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص. 69.

² - أبو القاسم سعد الله: **أبحاث وآراء**، ج. 2، (ط. خ)، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص. 290.

³ - **مصطفى باشا:** هو من أشهر دايات الجزائر، اعتلى الحكم بعد وفاة جده "الدّاي حسين" بتاريخ 14 ماي 1798م، اشتهر بحبه للجهاد حيث كان يخرج بنفسه رفقة الرّياس، عُرف بمواقفه الجريئة ضد فرنسا خاصة بعد احتلالها لمصر. وله مأخذ أثناء حكمه منها: أنّ اليهوديان "بوخريص وبوشناق" نالا نفوذا واسعا في الجانب المالي وبسببهما وقعت الكثير من الخلافات والحوادث مع الدول الأوروبية منها: "إنكلترا"، وفي عهده وقعت ثورة بن الأحرش والتّجانية، كما كثرت أعمال الاحتكار وارتفعت الأسعار فتارت ضده العامة رفقة الإنكشارية وتم اغتياله يوم 30 أوت 1805م. **ينظر:** أحمد توفيق المدني: **محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766 - 1791م**، (ط. خ)، دار البصائر للنشر والتّوزيع، الجزائر، 2009م، ص. 76- 77. **ينظر كذلك:** صالح عباد: **الجزائر خلال الحكم التركي، ط. 1**، دار هومه للطباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2012م، ص. 191 - 202

⁴ - سيمون بفايفر: المصدر السابق، ص. 183.

⁵ - نجوى طوبال: المرجع السابق، ص. 264 - 265.

باعتبارهم أصحاب خبرة في مجال التجارة، إذ مارسوا تجارة القوافل التي تربط بين مختلف الجهات، فكانوا يجوبون مناطق الجزائر على اتساعها حتى وصلوا إلى الصحراء¹.

ولصعوبة المسالك وبعد المسافة، فإنَّ يهود الجزائر تمكنوا في القرن 18م من السيطرة عليها والتحكم فيها، ولذلك توغلوا من شمال الجزائر حتى أواسط أفريقيا، فشاركوا بعض التجار الأفارقة في تجارة الذهب، وتعاملوا في ذلك مع بني دينهم المستقرين في تيميمون وتوات ومتيلي².

ويرى أحد الباحثين الجزائريين أنَّه مع نهاية القرن 18م وبداية القرن 19م، سُجِّلت ظاهرة جديدة في إيالة الجزائر، تمثلت في سيطرة عائلتين يهوديتين هما بكري وبوشناق على الاقتصاد الجزائري، واحتكارهما لأسواق الحبوب، وقد أثار هذا الاحتكار سخط الرأى العام ضد يهود الجزائر والدَّاي مصطفى باشا، الذي ربط مصيره بهما، مما تحول إلى ثورة عارمة أدت إلى مقتل الدَّاي وتعيين (أحمد خوجة³) مكانه⁴.

ثانيا: اليهود والنشاطات المالية:

من المعلوم أنَّ اليهود في الجزائر قد اشتغلوا في شتى الصناعات الحرفية والتجارة، ومختلف الأنشطة، ولعل أهمها: النشاطات المالية كالإتجار بالعبيد والافتداء بالأسرى وسك العملة والنقود، فكيف كان يتم نشاطهم هذا؟

(أ) التجارة بالعبيد والافتداء بالأسرى: من أهم المهن التي مارسها اليهود في الجزائر هي التجارة بالعبيد والافتداء بالأسرى، التي جنوا من ورائها ثروة كبيرة، وساعدهم في ذلك عوامل

¹ - نجوى طوبال: المرجع السابق، ص. 267.

² - محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري (1792-1830م)، ط. 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص. 162 - 163.

³ - أحمد خوجة: هو أحمد بن علي، واجه تمرد ابن الاحرش في بابلك الشرق وأحمد تمرّدات أخرى في تلمسان، مات في إحدى المعارك سنة 1806 بعد أن حكم عاما واحدا. ينظر: حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، (د.ط)، تق، تع، تح: محمد العربي الزبيري، (ط، 1)، سلسلة التراث، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2005م، ص. 112.

⁴ - عبد الله شريط: مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي، ط. 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص. 150.

كثيرة منها: معرفتهم الواسعة باللغات السائدة¹، وعلاقتهم التقليدية مع مختلف البلدان وقربهم من الجهات الحاكمة، ووجود عدد كبير من الأسرى في مختلف الجهات في الجزائر، وذلك كون هذه الأخيرة كانت في حروب مع الدول الأوروبية، إضافة إلى ذلك أن فدية الأسرى عادة ما تكون لها فائدة كبيرة، وخوف أهل الأسرى من عدم وصول المال إلى الجهات المالكة للأسير والاحتفاظ بها، لذا تولى اليهود الوساطة المالية وأولو ذلك عناية خاصة لكثرة عوائدها²، فمع مطلع القرن 17م أصبح تحديد سعر الأسير الأوروبي، ينطلق من وضعه الاجتماعي الأصلي الذي كان ينتظر منه كسب ثمن الافداء.³

لقد مارسوا هذه المهنة باحترافية وكان نشاطهم متمحور حول الوساطة بين الأسير وأهله أو إقراضه مالا بالرّبا ليفتدي به نفسه. أو من خلال عملية شرائه وبيعه في مدينة ليفورنه حيث أقاموا من أجلهم سجونا يحبسون فيها الأسرى ويقومون بنقلهم من الجزائر ولا يخلو سبيلهم إلا إذا حضرت فديتهم، ولقد كان دوق توسكانيا متورط في ذلك لإشرافه على العملية بتوفيره هذه السجون؛ ومن جهة أخرى لقد أضحى اليهود الوسطاء الحقيقيون لهذه الحرفة بفضل تمكنهم بمستوى من التكوين والتدريب بالإضافة إلى الشخصية الكارزمية التي كانوا يتمتعون بها، وإلى العلاقات التي تربطهم بمختلف البلدان، كل هاته العوامل سهلت لهم المأمورية لتحقيق مآربهم⁴.

لقد كانت هذه الحروب سبباً مهماً لدخول الأموال وكمورد مهم للدولة الجزائرية آنذاك، حيث كانت في اغلب الاحيان وفي حقبة زمنية عديدة تخوض حروباً مع نظرائها الأوروبيين؛ والسّلح

¹ - اللغات السائدة: هي التركية الفرنسية والإسبانية. ينظر: عبدة مغزى مداني: الأوضاع الاقتصادية والسياسية لليهود الجزائريين أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي 1792-1830، (غير منشورة)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، شعبة التاريخ، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015-2016، ص 47.

² - كمال بن صحرابي: المرجع السابق، ص. 82.

³ - جباري قرايفة وشعيب عثمانى: يهود البلاط والاقتصاد في الجزائر العثمانية ودورهم في نهاية الإيالة (1791-1830)، ص 25.

⁴ - جباري قرايفة وشعيب عثمانى: المرجع السابق، ص. 25.

والبضائع تباع بأسعار زهيدة في تلك الفترة، عكس افتداء العبيد الذي كان يوفر أموالاً معتبرة لخزينة الدولة.¹

هذا الأمر جعل الدولة الجزائرية في تلك الحقبة تولي اهتماماً كبيراً بالأسرى، فقد كان وراء هذا الاهتمام عوامل اقتصادية واستراتيجية، فالأسرى الأوروبيين في الجزائر الكثير

منهم أصحاب مهارات كبيرة، متضلعين في فنون عدّة، متقنين لصناعات وحرف جمّة وقادرين بحكم الثقافة والاطلاع، على شغل مناصب هامة في الدولة، في بهذه العوامل أصبح الأسرى قضية حكومية تستعملهم الدولة في اشغالها العامة، وتستغل مشقة بعض الأشغال للضغط على الأسرى وأقربهم ودولهم للإسراع في افتدائهم.²

ومن الأسرى الأكثر أهمية بالنسبة لحياة الإيالة الجزائرية كلها، نجد الملاحون والبحارة ذوي الخبرات الملاحية والتنظيمية، الذين بإمكانهم توفير الإمكانات البشرية للأسطول الجزائري التي تعذر عليه توفيرها محلياً، فمنهم الرّئيس المحتك، والرّبان البارع، والصّانع الخبير، والنّجار الدّقيق وغيرهم، سواء على متن السفن أو داخل الورشات. ونظراً لهذا الدور الخطير الذي قام به الأسرى، عمل الأوروبيون على منع انتقال تقنيات الملاحة الأوروبية إلى الأسطول الجزائري، وهو مالم يكن ممكناً إلا بمنع انتقال أصحابها أي الكفاءات البشرية المتخصصة، مع اعطاء هذا المنع بعداً دينياً عن طريق البابوات حتى يكسب قوة الرّدع، انطلاقاً من الوازع الديني المسيحي مدعماً بالوازع السلطوي، حيث أعتبر في أوروبا أنّ اشتراك العنصر البشري الأوروبي في دعم الأسطول الجزائري خيانة يعاقب عليها بالإعدام.³

بما أنّ البحريّة الجزائرية استطاعت إلقاء القبض على كثير من الأوروبيين وتحويلهم إلى أسرى، ورغم تضائل عددهم في بداية القرن 19م، فإنّ الدّول الأوروبية سعت إلى تحريرهم، انطلاقاً من أبعاد استراتيجية عسكرية لا من أبعاد إنسانية بحته كما يدعي الكتاب الأوروبيون، ووفي هذا الإطار تمّ استخدام الوسطاء التجاريين اليهود وتشجيعهم على بذل الفدية حتى لو

¹ - محمد دادة: «لمحات عن أوضاع يهود الجزائر في العهد العثماني»، حوليات الجامعة التونسية، ع. 54، تونس، 2009م، ص. 220.

² - المنور مروش: المرجع السابق، ص. 301.

³ - كمال بن صراوي: المرجع السابق، ص. 82.

الفصل الأول اليهود واقتصاد الدولة الجزائرية

كانت كبيرة لتحرير أكبر عدد من الأسرى، وبذلك ساهم اليهود وبشكل خطير في ضرب الأسطول الجزائري من خلال ضرب جزء من المقوم البشري الذي اعتمد عليه، ومن ذلك مجيء الأمر إلى القنصل الأمريكي بتونس اليهودي "نوح" ببذل 36000 دولار لفدية 12 أمريكيا كانوا أسرى بمدينة الجزائر.¹

وقد استخدم اليهود كل الأساليب حتى الملتوية منها في هذا النشاط لأجل ربح الأموال وجني الثنود، فقد ساق "وولف" مثلاً عن الأسرى، فذكر أن الدكتور "اندرهيل" الذي افتدى نفسه بأموال وقرها من معالجة يهودي، ولما خرج من الجزائر باعه اليهودي غدرًا إلى سيد تونسي، ومن حسن حظه أن السفينة التي كانت تقله وقعت في يد بحارة برتغاليين أطلقوا سراحه.²

هذا الفعل هو علامة خبث فارقة في سلوك هؤلاء الناس، - اليهود - فالعامل الإنساني غائب تماماً في معاملاتهم وسلوكياتهم، نهيك عن الكذب والخداع المستمرين، فلا يهمهم إلا أنفسهم والربح المادي.

وفي هذا الصدد يمكننا تقديم بعض الإحصاءات الخاصة بالأسرى في الجزائر والتي تغطي الفترة الزمنية الممتدة فيما بين سنتي 1790 و1816م.³

السنوات	عدد الأسرى
1790	715
1800	860
1810	1357
1816	1016

ومن بين اليهود الذين اشتغلوا في مجال افتداء الأسرى وحققوا منه أرباحاً طائلة نذكر التالي:

¹ - Eisenbeth. (M): «le judaïsme nord-africain», Constantine Edition p.braram, Alger, 1931, P.358.

² - كمال بن صراوي: المرجع السابق، ص.83.

³ - حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص.109.

جدول يوضح أسماء اليهود الذين ربّحوا واغتنوا من افتداء الأسرى¹

الشركة	الفترة الزمنية	عدد الأسرى المفتدين
اسحاق سليمان	1717 – 1722م	104
نفتالي بوشناق	1723 – 1738م	26
إبراهيم بوشناق	1724 – 1733م	10
دافيد كوهين سلمون	1730 – 1741م	103
يعقوب رافيل بوشارة	1741 – 1798م	133
يعقوب بوشارة	1738 – 1753م	04

(ب) **العملة والنقود:** كان النظام المالي للإيالة الجزائرية يخضع لقوانين التعامل النقدي، فقد أصبح من الضروري التعرض لأوضاع العملة وأنظمتها المختلفة وتكون العملة حجر الزاوية لكل تعامل مالي على المستوى المحلي أو الخارجي، غير أنّ النقود التي كانت تستعمل بالإيالة الجزائرية في أواخر الفترة العثمانية ليست محلية الصنع كلها، فقد كانت على صنفين عملة محلية وعملة مستوردة ذات أصل أجنبي²؛ ولعل ما يكشف هذا التوغل اليهودي في شؤون الجزائر واهتمامهم بهذا المجال، هذه المؤشرات التي تبين المكانة المرموقة التي حظي بها اليهود في الجزائر، وكذا تدخلهم في كافة شؤون البلاد الاقتصادية من خلال رقابتهم لأنواع العملة الداخلة لخزينة الدولة، فقد كانوا في هذا العهد - العثماني - هم من يتولون وزن وفحص العملة والحكم بزيها أو أصالتها سواء كانت فضة أو ذهبية، ومن ثم كانوا على دراية واسعة بكميتها في الصعود والهبوط حسب الأسواق الدولية³.

ويرجع سبب تمكنهم هذا، إلى توظيفهم في هذه الوظيفة الجد حساسة، بسبب معرفتهم وذكائهم بالمسائل المالية⁴.

¹ - كمال بن صراوي: المرجع السابق، ص. 85.

² - ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية 1792-1830م، ط. 1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م، ص. 179.

³ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1830 - 1954م)، ج. 6، ط. 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ص. 393.

⁴ - Clausolles. (m. p): «L'Algérie pittoresque ou Histoire de la Régence d'Alger», Imprimé Toulouse, France, 1845, P.329.

مارس اليهود حرفة سكّ العملة، واعتمدت الحكومة على العنصر اليهودي في هذا المجال لما لديهم من خبرة في هذه الحرفة، ووظفتهم في مهنة صناعة سكّ النقود¹. وكان يتم سكّ العملة خاصة النقود بدار السكة الواقعة بالقرب من قصر الدّاي غير بعيدة عن "جامع كتشاوة" قبل أن يختار الدّاي علي خوجة² مقراً جديداً بالقصبة، ملحقاً بالخزينة العامة بعد أن نقل ودائع الخزينة إلى حصن القصبة³. وقد امتهن اليهود هذه الحرفة لكن تحت مراقبة أمين السكة، ففي حال إذا ما أنقص اليهود في معدن العملة كانت تقطع أيديهم أو يشنقوا⁴.

كما اسندت لليهود عملية معالجة النقود بالنّار وتنظيفها وطلائها من جديد، على أن يتقاضوا 3 ريالات مقابل معالجة 1000 ريال.

ولم يقتصر استخدام اليهود في مجال العملة على الخزينة فقط، وإنّما كان الأهالي يستعينون بهم في عقد الصّفقات واستلام أثمانها نقداً، فيقعون ضحية بسبب التّعامل بالنقود المزورة التي كثر تداولها في نهاية العهد العثماني⁵.

لقد كان الحكام الأتراك آنذاك يفضلون اعطاء اليهود هذه المهنة، لأنهم في حالة غشّ أو تدليس أو سرقة لا يجدون من يدعمهم أو يحميهم من عقاب السّلطة، على عكس الطّوائف الأخرى التي تستجد بأمنائها أو عشيرتها أو عصبتها، كما أنّ عملية البيع والشراء تتم نقداً وهم

¹ - كمال بن صحراوي: المرجع السابق، ص. 84.

² - علي خوجة: هو علي ابن أحمد الملقب علي خوجة هو داي الجزائر في الفترة (سبتمبر 1817 - فبراير 1818م)، عين بعد مقتل الداي السابق عمر آغا على يد الإنكشاريين، اتسم حكمه بتصفية الإنكشاريين المتآمرين ضد حكمه وقتلهم حتى لقبه البعض بعلي المجنون لكثرة الاعدامات. ينظر الموقع الالكتروني: wikipedia.org، بتاريخ: 2020/09/15م، الساعة: 21:35.

³ - ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية 1792-1830م، ط. 1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م، ص. 189.

⁴ - فاطمة الزّهاء سبيع: الحياة الاجتماعية لليهود في الجزائر خلال العهد العثماني 15190 - 1830م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر (غير منشورة)، تخ: التّاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، قسم التاريخ، جامعة محمد بو ضياف - المسيلة، الجزائر، 2016م، ص. 30.

⁵ - كمال بن صحراوي: المرجع نفسه، ص. 87.

الوحيدون الذين كانت لهم معرفة بالقيم النقدية والتّصريف فيها لاحتكاكهم وعلاقتهم ببني جلدتهم وعقيدتهم في إيطاليا وفرنسا.¹

لقد تحكم اليهود في القيمة الحقيقية للعملة، فأغلب التّعاملات النقدية كانت خاضعة لنفوذهم إمّا بطريقة مباشرة أو غير مباشرة وذلك في مجال المبادلات المالية الناتجة عن النشاط التجاري، ومنها الرّجوع عند الحاجة إلى الصّرافين اليهود المنتشرين عند كلّ زاوية وكلّ شارع، وكان الالتجاء إلى السّماسرة اليهود أمراً ضرورياً عند كل عملية مالية مهما كانت بسيطة.²

كما نجدهم برزوا في عملية شراء وبيع الغنائم فهم أوّل من اخترع الكميات واستعملوها في معاملتهم مع مراسيمهم في كل مدن أوروبا؛ ولعل ما زاد من نفوذهم هو العجز الكامل التي كانت تعانيه الجزائر آنذاك فاستغلوا تلك المصاعب المالية للحصول على احتكار التجارة لصالحهم.³

والجدير بالذّكر أنّ الأوضاع الاقتصادية التي عاشتها إيالة الجزائر في أواخر عهد الدّايات خاصة عهدي الدّايين حسين ومصطفى باشا، قد كانت بين أيدي اليهود ووفي خدمة مصالحهم، وقد تمكنوا بذلك من اجتذاب شخصيات إلى جانبهم لها وزن ثقيل في الميدان السّياسي سواء بالرّشوة أو تقديم الخدمات، بالإضافة إلى ذلك مهارتهم في تسويق البضائع ومخادعة رجال الجمارك، على عكس أخلاق المسلمين التي تميزت بصدقهم في التّعامل التجاري.⁴

ومما نجم عن السيطرة اليهودية والتحكم في مختلف المنافذ المالية ضعف الوضع المالي الذي انعكس على أوضاع الجيش، وبالأخص بعد التّأخر الذي وقع في دفع العلاوات ورداءة المؤونة، مما نتج عنه هروب الجنود من التّكنات العسكرية، كما تأزمت أوضاع الفلاح الجزائري

¹ - بن كردرة زهية: أسواق مدينة الجزائر من الفتح الإسلامي إلى العهد العثماني من خلال المصادر - دراسة تحليلية، رسالة لنيل شهادة الماجستير (غير منشورة)، تخ: آثار إسلامية، كلية العلوم الإنسانية، قسم الآثار، جامعة الجزائر، 2000م، ص.177.

² - ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية 1792-1830م، المرجع السابق، ص.199.

³ - عبد القادر كركار: الطائفة اليهودية في الجزائر 1830 - 1900م التّجنيس وردود الفعل، رسالة ماجستير (غير منشورة)، الجزائر، 2007-2008، ص.33.

⁴ - حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص.46.

وكانت كل أصابع الاتهام موجهة لليهود ودورهم البارز والخفي الممسك بزمام الإدارة المالية في الجزائر خلال تلك الفترة الزمنية.¹

كذلك تعرضت الجزائر إلى أزمة اقتصادية حادة أواخر العهد العثماني بسبب المجاعة التي أصابتها سنة 1805م، وبذل أن تقف الشركة اليهودية "البكري وبوشناق" لاحتواء الأزمة ومساعدة السلطة لتخطيها وتوفير الغذاء للسكان، كانت المحاصيل الزراعية تصدر من الريف الجزائري نحو مدينة "ليفورنة" و"مرسيليا" وهذا ما أدى إلى ثورة عارمة ضد اليهود من طرف الأهالي من جراء الاستغلال الفاحش لخيرات البلاد وبذلك وقعت ثورة يوم 28 جوان 1805م والتي عرفت بحدتها وخطورتها، لما خلفته من خسائر وما نتج عنها من تدمير وهجرة جماعية لليهود إلى خارج الجزائر، اين لقي فيها رئيس الطائفة اليهودية حتفه "نفتالي بوشناق"² على يد أحد الجند عند خروجه من قصر جنينة.³

ت) المقايضة (المعاوضة): لقد كان التجار اليهود يتعاملون بنظام المقايضة فقد ورد في وثائق الجنيزا⁴ كثيراً من القوائم التي يفهم منها أن التعامل كان يتم بهذا النظام عند اتمام الصفقات، وهي تعني بيع العين بالعين أي مبادلة شيء ما بمال غير نقدي، والمعاوضة هنا

¹ - حنفي هلايلي: المرجع السابق، ص. 50 - 51.

² - بوشناق: هو صهر بكري، واسمه "نفتالي" والمعروف باسم بوجناح، قدمت أسرته إلى الجزائر سنة 1723م، من جنوب إيطاليا (من اليهود الليفوريون)، وفي سنة 1782م سطع نجم "نفتالي" في عالم التجارة وأصبح من كبار التجار في البحر الأبيض المتوسط، لكن بسبب تدخله في الواقع المالي للإيالة وتسببه في تردي الوضع المعيشي قتله جندي إنكشاري يدعي "يحي" يوم 28 جوان 1805م. ينظر: محمد العربي الرُبيري: المرجع السابق، ص. 257 - 258. وينظر كذلك: كمال بن صحراوي: المرجع السابق، ص. 202.

³ - عبد الناصر شتخ: دور اليهود في انهيار النظام الاقتصادي في الجزائر أواخر العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير (غير منشورة)، تخ: تاريخ الوطن العربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر - بسكرة، الجزائر، 2019م، ص. 86.

⁴ - الجنيزا: كلمة عبرية تعني "كنز"، أي حفظ، حباً، طمر، دفن. وفي "لسان العرب" جز الشيء، يجنزه جنزاً، ستره. وجنيزا اسم يدل على مجموعة من الوثائق المحفوظة الخاصة بالجماعات اليهودية، التي لا يجوز إبادة أو إهمالها وفقاً للديانة اليهودية حتى تبقى إرثاً للأجيال. انظر: محسن عبد الباري وآخرون: «وثائق الجنيزا اليهودية وأهميتها كمنتج سياحي وفريد»، المجلة الدولية للتراث والسياحة والضيافة، مج. 11، ع. 1، تصدرها كلية السياحة والفنادق، جامعة الفيوم، جمهورية مصر العربية، 2017م، ص. 108.

تعني الاستبدال أي استبدال العقارات ببعضها البعض دون أن يحصل تقييم نقدي لها، وهي من المعاملات الشرعية لدى المسلمين ونميز منها نوعين هما:

- **معاوضة نفع بين الأفراد بالتراضي والخيار:** وتتعلق بالعقارات كالأراضي والمحلات التجارية والدور أو الأموال العينية مثل: الحيوانات والحبوب... الخ، ويشترط في هذه التبادلات التراضي بين المتعاملين وقد تأثر اليهود بمثل هذا النوع من المعاملات حتى أنهم مارسوه فيما بينهم، ومن ذلك أن "يعقوب بكري" قام في سنة 1734م بمعاوضة منزله الريفي الذي يقع خارج الباب الجديد في مقابل قطعة أرض تعرف ببحيرة العناب الواقعة بالقرب من عيون السخاينة بهدف تحويلها إلى مقبرة عائلية.¹

- **المعاوضة بين الأملاك الخاصة والأملاك العامة:** وهي تخص العقارات التابعة لمؤسسة الأوقاف وهذا النوع من المعاوضة لم يكن يسمح بيه إلا المذهب الحنفي، ولعل هذا ما يفسر جميع عقود المعاوضة كانت توثق لدى المحكمة الحنفية، فمن أهم شروط عملية الوقف عدم انتقال العقار المحبس لا لشخص ولا لهيئة معينة مهما كانت الظروف، وقد جرت معاوضة هامة بين جماعة من اليهود الذين رغبوا في توسيع مقبرتهم بعد أن ضاقت عليهم على حساب قطعة أرض و بحيرة لصيقتان بمقبرتهم وموضع دفن موتاهم موقوفتان لصالح الجامع الأعظم، فأراد هؤلاء اليهود معاوضة الأرض والبحيرة بأحد الدور الواقعة أسفل سوق الجمعة المعروفة "بدار الفار"، وكان لهم ما أرادوا بعد تدخل السلطات العلية.²

¹ - عايب نور الهدى وحياهم مروي: **الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر 1792-1870م**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر (غير منشورة)، تخ: تاريخ عام، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة 8ماي 1945م - قالم، الجزائر، 2018م، ص.75.

² - نجوى طوبال: المرجع السابق، ص.283 - 284.

خلاصة الفصل

من خلال هذا الفصل نستنتج ان اليهود في الجزائر أواخر عهد الدايات مارسو مختلف الأنشطة المالية والاقتصادية أهمها التجارة والصياغة والافتداء بالأسرى وغيرها من النشاطات التي كانت من شأنها ان تحقق لهم الربح الوفير.

الفصل الثاني

يهود ليفورن وتغلغلهم في وسائط دولة الجزائر

- أولاً- يهود ليفورن وأثرهم التجاري.
- ثانياً- شركة بكري وبوشناق ودورها في التجارة الجزائرية.

الفصل الثاني: يهود ليفورن وتغلغلهم في وسائط دولة الجزائر:

أولاً: يهود ليفورن وتأثيرهم التجاري:

1/ يهود ليفورن والتجارة الداخلية:

لقد تحدثنا مسبقاً عن النشاطات الاقتصادية التي مارسها اليهود، ولاحظنا كيف برع اليهود في هذا الميدان خاصة، وأن السلطات السياسية لم تقيدهم بحواجز وممنوعات في هذا الجانب، بل كانت لهم امتيازات، وقد برز اليهود في امتهانهم لبعض الحرف كصياغة الذهب والصناعة النسيجية (الخطاطة) غير أن نشاطهم ظهر بالخصوص في المجال التجاري؛ ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن اليهود ليس لديهم وطن يأمنون إليه، إضافة إلى حرصهم أن تكون أموالهم سائلة، كما كان من الشائع لديهم أن يتركوا أبنائهم لدى إحدى الوكالات التجارية؛ والتي من خلالها زاد نفوذهم في البلاد.¹

ونظراً لما كان يتمتع به يهود الجزائر من خبرة في فنون التجارة ومهاراتهم في طرق كسب المال، وما كان لهم من الاطلاع على سيرة الاقتصاد الجزائري؛ بسبب تدخلهم الجريء في شؤون البلاد سياسياً واجتماعياً، واقحامهم لأنفسهم في كل مسلك وعر أو سهل، فحصلوا بذلك على نوع من التسلط السياسي، فقبضوا على خيارات البلاد واستحوذوا على طرق اقتصادياتها.²

والتجارة الداخلية كانت تحت الرقابة الإدارية للدولة الجزائرية؛ وذلك لتحقيق مداخل للخزينة وإخضاع بعض القبائل الصحراوية والجبلية الممتعة، ومد الحكومة نفوذها إلى مختلف الجهات؛ وهذا ما ساعد اليهود على ممارسة التجارة، حيث ملكوا المحالات في معظم المدن الجزائرية الكبرى³، بل نجد بعض الباعة اليهود المتجولون بسلالهم في أحياء المدينة لعرض سلعهم على ربات البيوت. كما مارس اليهود تجارة القوافل التي كانت تمتد بين الجزائر وقسنطينة وغيرها، وتشمل بضائع منها: الحرير، والأقمشة، والمصابيح والخردوات الأوروبية.⁴

¹ - المنور ماروش، المرجع السابق، ص، 46.

² - عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، (ج، 3)، (ط، 3)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1972م، 296.

³ - أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص، 344.

⁴ - عبد الرحمان نواصر، المرجع السابق، ص، 68.

الفصل الثاني يهود ليفورن وتغلغلهم في وسائط دولة الجزائر

وهذا ما أدى باليهود للسيطرة على نفوذ التجارة الداخلية بالجزائر، حيث أصبحوا يشكلون الطبقة البورجوازية المميزة في المدن الساحلية واحتكروا الصنائع والتجارة، لذا رحب بهم سكان المدن وخاصة الحكام الجزائريين؛ باعتبارهم عناصر نشطة في مجال التجارة بالخصوص والاقتصاد على العموم.¹

2/ يهود ليفورن والتجارة الخارجية:

أ- العلاقات التجارية اليهودية مع مالطا:

كانت مالطا جزيرة جرداء لا تنتج ما يكفي سكانها الذين أخذ عددهم يتضاعف بكيفية مذهشة،² وهذا ما جعل فرسانها يتعاطون القرصنة ضد السواحل والمراكب الإسلامية لتوفير أسباب العيش، وظلت مالطا على هذه الحالة حتى غزاها نابليون بونابرت³ 1798م، وترك فيها حامية ثم توجهت إلى مصر، وعندما تحولت المؤسسات التجارية في شرق الإيالة إلى بريطانيا 1807م ثم تكوين هيئة من التجار المالطيين لاستغلال المؤسسات، لغرض تجارة الحبوب وتنظيم صيد المرجان، وتعمل هذه الهيئة بالتعاون مع نائب القنصل الإنجليزي وممثل شركة بكري وبوشناق وما يلاحظ أن الشركة المالطية اقتصر نشاطها على تلبية حاجيات المالطيين بالحبوب والماشية.⁴

ولما وجدت بريطانيا سلطات الإيالة لا تتمشى مع مخططاتها، بدأت تهمل المؤسسات ولا تهتم سوى بجمع الإتاوات التي تدفعها الإيالة، وفي سنة 1817 زالت الشركة المالطية ولم يبق سوى نائب القنصل البريطاني لكونه وكيلا لبكري، وظل يرسل الحبوب والمواشي لمالطا في سفن إيطالية وهو تحمل الراية الجزائرية.

¹ حنفي هلايلي: أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي، (د، ط)، دار الهدى، الجزائر، 2010م، ص، 45-46.

² أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص، 240.

³ نابليون بونابرت: حكم فرنسا ما بين 1804-1815م غزا مصر في 1798م وتم الجلاء عنها 1801م، وهُزم في معركة واترلو في 18 جويلية 1815م بعد أن تحالفت ضده الدول الأوروبية ونفي بعد ذلك إلى جزيرة سانت هيلان، ينظر: علي خلاصي: قصبة مدينة الجزائر، (ج، 1)، (د، ط)، دار الحضارة، الجزائر، 2007م، ص، 25.

⁴ العربي الزبيري، المرجع السابق، ص، 136-137.

ب - العلاقات اليهودية مع ماهون:

تقع ماهون في جزيرة ميورقة ثالث جزر البليار الإسبانية، وهي مدينة صغيرة لا يزيد عدد سكانها في تلك الفترة عن الخمسة آلاف نسمة، كانت تحت سلطة بريطانية وكانت في السابق من أهم القواعد لدعم الاستعمار الإسباني في وهران، فقد كان لهذه المدينة أهمية بالغة لكونها تدعم القاعدة البريطانية في جبل طارق وكانت تستورد حاجياتها من الحزب الجزائري لقرب المسافة، خاصة في فترة الاحتلال الإسباني، ولكن عند استعادة وهران سنة 1792م وجد الماصونيون صعوبة في التمويل لارتفاع الأسعار، فبحثوا عن أسواق مناسبة فلجأوا إلى الشرق الجزائري.¹

فقد كان لبكري وبوشناق دور مهم في تسهيل مهمة تمويل الماصونيين، في بعيدا عن أنظار الفرنسيين حاولوا مرارا منع ذلك عن طريق السلطات الجزائرية، لكن فشلوا في ذلك نظراً لتدخل بكري وحمايته لمصالحهم، وأصبح تمويل ماهون، رسمياً عندما سحب الامتياز من الفرنسيين سنة 1807 ومنحه للبريطانيين.²

ت - العلاقات التجارية اليهودية مع إسبانيا:

تعتبر إسبانيا منفذ تجاري مهم بالنسبة للجزائر فقد كانت تستورد ما تحتاجه من الغرب الجزائري، وبالأخص مدينة وهران التي كانت تحت حكم الباي "محمد الكبير"³ الذي فتحها سنة 1792م وقام باستدعاء اليهود من مستغانم ومعسكر وتلمسان لتنشيط عجلة التجارة وجاءت من الجزائر عائلات منها: "كوهين سلمون" و "ليفي برام" وحتى من المغرب الأقصى وجبل طارق.

¹ العربي الزبيري، المرجع السابق، ص، 138-139.

² الطيب بن نادر: الجزائر حضارة وتاريخ الحضارات المتعاقبة للجزائر وتاريخها المشرف، (د،ط)، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر 2008م، ص، 60.

³ محمد الكبير: محمد عثمان باشا (1766-1797) ذكر عنه دو باردي انه من جهة قرمان المقابلة لرودس، تم تنصيبه دايا على الجزائر في 08 فيفري 1766، ينظر: صبرينة حمدوش جوار شرقي: حكام الجزائر في الفترة العثمانية من خلال الكتابات الأجنبية (1516-1830)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ، (غير منشورة)، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف - المسيلة، 2016-2017، ص، 38.

ومن أهم النشاطات التي مارسوها في الشرق الجزائري مهنة التجارة حيث اشتدت وطأتهم في النشاطات التجارية والمالية في وهران بشكل رهيب. حيث يشير "إسحاق بلوش" بأن 3/2 العمليات التجارية والمالية في وهران كانت بيد اليهود من 1792 إلى 1815، والباقي كان مقسم ما بين الأندلسيين ونائب القنصل. وأهم التجار الذين عرفتهم المنطقة مثل: "بامين توليداغوا" الذي كان وكيلا "لجوزيف تورال"، وإسحاق إسرائيل " اللذان كانا في جبل طارق.¹

حيث ارتفعت أسعار القمح أواخر القرن 18م، وهو من أهم مستوردات إسبانيا، وتجدر الإشارة أيضا للدور الأبرز الذي لعبته شركة بكري وبوشناق خاصة مع بداية سنة 1801م اللذين تحسلا بموجب شركتهما حق احتكار تجارة الحبوب في كامل الإيالة بما في ذلك التسهيلات الذي قدمها لهم باي وهران فيما يخص تجارة القمح لهما وحدهما، وهذا النشاط ضايق كثيرا الإسبان، الذين ضاقت بهم السبل في إيجاد طريقة مناسبة لمزاولة نشاطهم إلا التعامل مع اليهود.²

ث - العلاقات التجارية اليهودية مع ليفورن:

لقد بدا الشرق الجزائري يقيم علاقات تجارية مع ليفورن، عندما أصدرت الثورة الفرنسية تدبيراتها الاقتصادية التي تلغي جميع أنواع الاحتكار³ بما في ذلك صيد المرجان، عندئذ أصيبت الشركة الملكية الافريقية.⁴ بعجز مالي أصبحت غير قادرة على مواكبة السوق في موانئ قسنطينة. هذا العجز وفر لليهود الجو المناسب في ميدان التجارة الخارجية ما يسر لهم ذلك علاقتهم الوثيقة بالباي واعيان المقاطعة، بل حتى ممثلي الهيئات التجارية في فرنسا مستعملين الاغراءات المالية.⁵

¹ عبد الرحمان نواصر: مسألة الديون الجزائرية على فرنسا وانعكاساتها على علاقة البلدين في أواخر عهد الديات، رسالة

ماجستير في التاريخ الحديث، (غير منشورة) قسم التاريخ، المركز الجامعي بغرداية، 2011/2010م، ص، 69.

² عبد الرحمان نواصر، المرجع نفسه، ص، 69.

³ محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 171.

⁴ أنشاء هذه الشركة بتاريخ 22 فيفري 1741م، استمرت في نشاطها بالجزائر حتى 1742م. انظر: محمد العربي الزبيري: المرجع نفسه، ص، 141.

⁵ رحمونة بالليل: سيطرة اليهود على التجارة الجزائرية الليفورنية خلال القرن الثامن عشر، مجلة العصور الجديدة، العدد

10، جويلية 2013م، ص، 134.

يهود ليفورن وتغلغلهم في وسائط دولة الجزائر
عندما ضاع سيط اليهود ليفورن في الضفة المتوسطية وأوروبا كتجار أقوياء، قد مُنحو
الامتياز الذي اصطلح عليه livormama الذي يسمح للتجار اليهود بالإقامة في موانئ بيز
Pize وليفورن، بموجب هذا الامتياز المذكور تركهم يقيمون تجارتهم الدوق نوسكانيا.

قد اتصفت علاقات اليهود بإخوانهم المتواجدين بالجزائر وتنقلاتهم المستمرة بين المدينتين
سمحت لهم بتسويق البضائع التي يصعب بالحال تصريفها بالموانئ الأوروبية، حيث تقول
الباحثة رحمونة بالليل في مقالها ان الوثائق والكتابات تؤكد أهمية المبادلات بين ليفورن
ومرسيليا من خلال كبار التجار التي وردة أسمائهم بصفة متداولة في السجلات التجارية على
غرار اسرة أبو قية، سفورنو بوشناق، فالنسي وغيرهم.¹

وبنظرة استقرائية للجدول الذي قدمه الباحث حنفي هلايلي في دراسته عن أسماء البيوت
اليهودية التي كانت فاعلة اقتصاديا وتجاريا في الجزائر خلال العهد العثماني

سنكتشف منه ان اغلب المبادلات التجارية اليهودية اخذت الحصة الاوفر مع مدينة ليفورن
ومن أبرز تلك العائلات المشهورة: عائلة بوشناق، مواتي، دوران²، سطورا، سرور وغيرهم.³

غير ان الشركة التي تزعمت النشاط التجاري بين الإيالة وليفورن هي شركتي بكري وبوشناق
وشيفافينو (Shifafino)، اللذان استغلا العجز المالي والمصاعب التي واجهتها فرنسا عقب
الثورة الفرنسية (1789م) فدخلوا ميدان التجارة الخارجية مركزين جهودهما على ليفورن
ومرسيليا.

¹ رحمونة بالليل: المرجع السابق، ص، 207.

² دوران: هي اسرة يهودية تنحدر من أصل فرنسي انتقلت من البروفانس الى جزيرة ميروقة في أوائل القرن 17م، ومنها الى
الجزائر مع من هاجر اليها من مسلمي الاندلس. ينظر: يوسف مناصرية: النشاط الصهيوني في الجزائر (1879-
1962)، (د،ط)، دار البصائر، الجزائر 2009م، ص، 73.

³ ينظر الملحق رقم: 01 والملحق رقم: 02.

ثانيا: شركة بكري وبوشناق ودورها في التجارة الجزائرية:

أ) ظهور عائلي بكري وبوشناق:

إن المعلومات التي أثبتتها مصادر تؤكد بكون الأسرتين اليهوديتين بوشناق وبكري هما من أصل ليفوني بإيطاليا¹ وفدوا الى الجزائر خلال القرن الثامن عشر ميلادي حيث حلت أسرة بوشناق الى الجزائر هي الاولى بوصولها عبر الميناء سنة 1723، لا تملك حينها قوة يومها لسد رمقهم فعمل رئيسها لبعض التجار لجأ اليه ينتمي الى بني جلده ثم انصهرت أفراد الاسرة في الجالية اليهودية المحلية.²

وبعد استقرارها في البلاد ازداد نفوذها الاقتصادي بالتدرج وزادت ثروتها وطودت علاقاتها ارتبطت هذه الاسرة اليهودية بشخصية مرموقة في الجزائر من بينها شخصية الباي مصطفى الوزاني باي التيطري (1775-1795)، فأسرة باي بوشناق كانت الأسرة الاولى الوافدة الى الجزائر كان ذلك في حدود سنة 1723 والتحقت بعدها أسرة بكري بعد فترة من الزمن³

ارتبطت الأسرتان بينهما علاقة مصاهرة، فزوجة نفظالي بوشناق اليهودية الذي سيصبح فيها بعد رئيس الطائفة اليهودية عام 1800 هي على ما يبدو ابنة ميشال بكري وأخت يعقوب الذي سيحظى بالمكانة الاولى في مسألة الديون.⁴

كما تذكر بعض المراجع عن قصة تواجد الاسرتين اليهودية بقولهم أن الاسم الكامل لبكري هو ميشيل كوهين واسمه المستعرب ابن زاهوت وكان صاحب تجارة في أوروبا قبل مجيئه الى الجزائر ليفتح مركزا تجاريا في الجزائر سنة 1770م.⁵

الذي كانت بداية متواضعة لتشهد انتعاشا فيها بعد بمجرد ان انضم وتحالف رفقة ابنه وصهره تفتالي بوشناق المعروف باسمه المستعرب بوجناح.

¹ حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص، 44.

² محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 142

³ فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 277.

⁴ حنيف هلايلي، المرجع نفسه، ص، 44.

⁵ ابو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال (ط 3) الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر،

1982 ص 14.

هذا اليهودي الاخير كان على شاكلة ابن زاهوت المدعو بوجناح فكان يحظى بحضور اقتصادي هام في الخارج قبل تجارته في الجزائر الذي حلت بها حوالي سنة 1723م، التي بدأت هي الاخرة بدأت بخطى متناقلة حتى أحرزت مكانة اقتصادية هامة تميزت بها.

أما بالنسبة لثورة التي جناها اليهود بفضل تجارتهم المقيمة في الجزائر حسبه ترجع الى التعفن والفساد الذي كان حاصلًا أيام الحكم العثماني¹ نجد في الوقت الذي ابتسم فيه الحظ لنفتالي ، شهدت مدينة الجزائر ميلاد شركة يهودية اسسها اربعة إخوة من يهود ليفورن كان والدهم يدعى ابن زقوط بكري قدم الى الجزائر سنة 1770 الذي كان يعمل في دكان لبيع الخردوات في نواحي باب عزون² في الفترة التي كانت فيها عائلة بوشناق توطد أقدامها في الجزائر دبلوماسيا واقتصاديا ، فقد كانت مصاهرة نفطالي بوشناق الحفيد لأسرة بكري الثرية أكبر صفقة قامت بها التي ستدفعها دفعا نحو واجهة الاحداث بتحالف العائلتين تجاريا واشترك نفطالي الحفيد مع صهره بكري في تأسيس شركة قوية بدعامتين الاولى الدهاء والحكمة السياسية الى جانب الدعامة الثانية وهي العلاقات السياسية المتينة مع السلطة الجزائرية والبلدان الاخرى³، بحيث لم نرى تنافس في المؤسستين الذي يحدث عادة مع التجار في ما بينهم للسيطرة على اقتصاد السوق ،بل العكس من ذلك تماما اتحادا وتكاتفا وعملا جاهدين على استعطاف أهل العقد والربط من الشخصيات الرسمية والاعيان من كبار الدولة.⁴

وعمل لتحقيق ما يتطلعا إليه جميع الوسائل بداية بتقديم الهدايا الثمينة والمساعدات المالية، الى جانب ذلك كان لشركة بكري عملاء تجاريون يتوزعون في المدن الجزائرية وبلدان المشرق وأهم المراكز التجارية الأوروبية وكانوا الى جانب مهنة التجارة ، كانوا يعملون كملاحظين ومخبرين لصالح أرباب أعمالهم عن السياسات التي تنتهجها الدول الكبرى⁵ وبالفعل فإن المجهودات التي بذلها اليهود في هذا المسعى حققت ثمارها بعد زمن ليس بطويل حتى بدأت كل

¹ ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص، 14-15.

² محمد العربي الزبيري، المرجع السابق ص 257-258

³ فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص، 277-278.

⁴ محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص، 258.

⁵ عفرون محرز: أل روتشيلد وآل بكري وتاليران الملفات السياسية السرية في تاريخ الشعوب، تر: مسعود حاج مسعود

(د،ط) دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر 2013، ص، 143.

الفصل الثاني يهود ليفورن وتغلغلهم في وسائط دولة الجزائر

المؤسستين السابقة الذكر تحقيق مآربها التجارية التي ركزت على تجارة الصوف والحبوب خاصة التي تشتريها سواء من السلطة الحاكمة أو من الفلاحين مباشرة بأثمان زهيدة.¹

(ب) تأسيس شركة بكري وبوشناق:

ارتبط ظهور هذه الشركة وازدهارها بظروف الحرب وتجارة الحبوب التي أصبح عليها الطلب شديدا في أوربا وفرنسا بوجه خاص، حيث نشأت هذه الشركة في عهد الداوي حسن² وتشير المصادر أنه عين نفتالي مستشارا له³ وفي نفس الوقت من المقربين الى الوزنابي وأصبح زعيما للطائفة اليهودية، كل هذه العوامل زادت من تثبيت الشركة على أساسيات متينة في الجزائر بل وخارجها وبفعل عرقلة الوزنابي لعمل الشركة الفرنسية، ساعد اليهود على استحواذ واحتكار التجارة الخارجية خاصة في الشرق الجزائري.³

وبذلك أصبحت شركة بكري وبوشناق من بين أهم الشركات اليهودية التي قامت بالجزائر، إذ برزت وبشكل كبير أواخر القرن 18م لتسيطر وبشكل محكم على مقاليد التجارة الداخلية والخارجية في الجزائر ومنافسة لأقوى الشركات آنذاك كالشركات الفرنسية وغيرها.

(ت) احتكار اليهود للتجارة:

سيطرة اليهود على مقاليد التجارة الداخلية والخارجية وأصبحت شركة بكري وبوشناق التجارية تتحكم في ثلثي التجارة وكانت هي من تحدد الأسعار بصورة تعسفية اعتبارية⁴ وازداد نفوذ اليهود الدايين حسن (1791-1798) ومصطفى باشا (1798-1805) واستغلوا التجارة لخدمة مصالحهم بالدرجة الاولى واستطاعوا بفضل ذكائهم أن يكسبوا الى جانبهم العديد من الشخصيات ذات الوزن الثقيل، سواء عن طريق الرشوة أو تقديم خدمات.⁵

¹ محمد العربي الزبيري، المرجع السابق ص، 258.

² الداوي حسن (1791-1798): وهو جندي تركي الأصل جاء الى الجزائر في حدود سنة 1786 وهو آخر دايات الجزائر العثمانيين وقع على معاهدة الاستسلام في 05 جويلية 1830م، ينظر: صبرينة دحموش وجوار شرقي، المرجع السابق، ص، 17.

³ فوزي سعد الله، المرجع السابق. ص 278

⁴ Cral andre jaliem, HIS, Torre de l'Algérie contemporaine (1927-1871), presses Universalisé de France, 1964, P38.

⁵ حنفي هلايلي، المرجع السابق. ص، 46.

الفصل الثاني يهود ليفورن وتغلغلهم في وسائل دولة الجزائر

تمكنت الشركة من احتكار تجارة الحبوب في مختلف أنحاء البلاد ، خاصة الاقليم الشرقي منه، وبدأت تصدر منتوجاتها الى مرسيليا منذ سنة 1793 ، مع العلم أن شركة بكري وبوشناق ليست الوحيدة التي يصل من خلالها قمح الجزائر الى فرنسا فهناك الوكالة الافريقية ، شركة رافيل الفرنسية الى جانب بعض التجار اليهود والتجار الصغار الجزائريين كحسن آغا¹ والرايس محمد بن سليمان وقد تعرضت الوكالة الإفريقية لمنافسة شديدة من طرف الشركة اليهودية مطلع لقرن 19م هذه الاخيرة أصبحت تحضي بتأييد الحكومة الجزائرية لها وتمتعها بحماية باي قسنطينة مصطفى الوزناجي²، وتمكنت الشركة من فرض نفسها في أوربا بتعيين ممثلين لها في الموانئ المتوسطية ، ويعود الفصل الى "بوشناق" الذي كان يسلم من يشاء ويعلن الحرب ضد من أراد الى درجة أنه لقب بملك الجزائر وتوصل الى إرسال بعض المسؤولين على المرافق التجارية في باريس.

لقد كان بوشناق يقوم بالعمليات السياسية في قصر الداى نفسه وأبناء بكري يديرون الشؤون المالية والتجارية للشركة التي سيطرة على التجارة سيطرة محكمة خاصة أنها كانت تدفع خدمات جليلة للسلطات الجزائرية في ميدان المخابرات داخليا وخارجيا ، لوجود شبكة منظمة من ممثليها تزودها بالمعلومات وبالتالي وجد حكام الجزائر ما كانوا يصبون إليه وحتى بريطانيا عند فسرها في مزاحمة فرنسا على الامتيازات في الشرق الجزائري ترقبوا من اليهود ، بفتح مضيق جبل طارق أمام السفن اليهودية العابرة الى المحيط الأطلسي³ تمكنت الشركة اليهودية من تصدير كميات هائلة من الحبوب طيلة الفترة الممتدة من 1793 الى 1800⁴، ما يقارب قيمة 02 مليون فرنك وفي سنة 1794م تمكنت من الاستحواذ على جميع الاحتكارات بسبب الاعلان عن حل "الشركة الافريقية " في 17 جانفي 1794م وعلى إثر هذا القرار ظل الميدان خاليا لبوشناق وشركاته وخاصة أن الوكالة التي خلقت الشركة لم تشرع في العمل إلا بعد التاريخ

¹ -حسن آغا (1486-1543): ولد بسردينيا قبض عليه ببروس عندما كان طفلا في حملات الجهاد البحري على هذه الجزيرة، واولك اليه عدة مناصب قيادية عسكرية نظرا لشجاعته، ينظر: صبرينة دحموش وجوار شرقي، المرجع السابق، ص،11.

² حنفي هلايلي، المرجع السابق. 46-47.

³ عبد الرحمان نواصر، المرجع السابق، ص،75.

⁴ نصر الدين سعيدوني، بوعبدلي المهدي: الجزائر في التاريخ (العهد العثماني)، (د،ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د،ب)، 1984م، ص،77.

المذكور بشهرين كاملين ، وقد وجدت نفسها من البداية أمام صعوبات وعراقيل كثيرة : أهمها عدم توفر رؤوس أموال وانعدام وسائل النقل مما سيحتم على فرنسا التعامل مع اليهود.¹

إن ممثل الشركة اليهودية في مرسيليا عرف كيف يتصل بالمسؤولين الفرنسيين ويكسب ثقتهم الى درجة أنهم صاروا يتجهون إليه بدل وكالتهم الرسمية وإن الخزناجي الذي عرف من طرف البابليك في تلك السنة كان قد اتخذ من بوشناق مستشاره الاول ولا يعمل شيئاً إلا بأمره ، وعلى هذا الاساس تضافت نشاطات الشركة وامتدت تحت رعاية سلطان الجمهورية وحمائتها وصار هؤلاء اليهود من جهة أخرى يرسلون شحنات متعددة من الحبوب خاصة الى كل من ماهون وليفورن ومالطة² ، وأمام هذه الانتصارات التي أبرزتها شركة بكري وبوشناق في شرق الايالة وفي فرنسا نفسها ، اضطرت الوكالة الأفريقية الى التنازل عن حقوقها والانسحاب من مينائي جيجل والقل ثم اعترفت باليهود ، وصارت بدورها تلجا إليهم بسائر أنواع نشاطاتها وخاصة كراء السفن الاجنبية ، ولم يرض يعقوب بهذه النتيجة فذهب الى باريس حيث تفاهم مع تاليزان على إرسال أكبر كمية ممكنة من الحبوب الى جيوش بونايرت في إيطاليا وعندما انتهوا من عملية التزويد سنة 1796م طالبوا بدفع الأثمان لكن الخزينة كانت خاوية ، ولذلك أعطى لهم بيان رسمي يحدد فيه المبالغ المترتبة في ذمة الدولة الفرنسية³ ومع تجمع عملي ضهور بونايرت وتوسع حروب فرنسا مع مناهضيها الأوروبيين خلال سنتي 1796-1797 استمر بوشناق وبكري يزودان الجيوش الفرنسية بالقمح في حين كان ممثليها في باريس مستمرا على الضغط لقبض ثمنه⁴.

¹ - عبد الرحمان نواصر، المرجع السابق ص، 75

² - محمد العربي الزبيري، المرجع السابق ص، 268.

³ محمد العربي الزبيري: تأسيس شركة بكري وبوجناح ودورها في عهدين الداوي حسن ومصطفى باشا، "مجلة الاصاله"، (ع، 44)، مارس 1971م، ص، 116.

⁴ وليام سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، تع وتق، عبد القادر زيايدية دار القصة للنشر والتوزيع، الجزائر 2006م، ص، 216.

خلاصة الفصل:

من خلال هذا الفصل نستنتج ان يهود ليفورن قد وصلوا الى مكانة هامة في الجزائر اقتصاديا مكنتهم من التلاعب وتوجيه البلاد خدمة لمصالحهم الخاصة. وذلك من خلال احتكارهم للتجارة الداخلية والخارجية وخاصة بعد تأسيس الشركات التجارية الكبرى، شركة بكري وبوشناق.

الفصل الثالث

دور اليهود في سقوط الدولة الجزائرية

• أولاً- نشاط اليهود السّياسي وأثره في إضعاف الدولة الجزائرية.

• ثانياً- قضية الديون (تآمر يهودي) وإسقاط الدولة الجزائرية.

الفصل الثالث: دور اليهود في سقوط الدولة الجزائرية:

على مرّ العصور امتلك العنصر البشري اليهودي القدرة والدَّهاء على التغلغل في الطَّبقة السِّياسية الحاكمة في أيّ دولة، كما استخدم الأساليب العديدة للوصول إلى دائرة صنع القرار في الدُّول وتسخيرها لمصالحه، وإذا لم تسير وفق أهوائه وميوله تأمر عليها. فكيف جسد هذه الأفعال في إيالة الجزائر حتى أسقطها؟

أولاً- نشاط اليهود السِّياسي وأثره في إضعاف الدولة الجزائرية:

تدعم مركز اليهود السِّياسي لدى الأحكام الأتراك¹، حيث تمكن اليهود من توجيه السِّياسة الخارجيّة لإيالة الجزائر بفضل جهودهم في جمع المعلومات السِّياسيّة وتقديمها إلى الدَّايّات، وهذا بواسطة عيونهم التي كانت منتشرة في أرجاء الإيالة وخارجها، وبفضل هذه الشَّبكة الاستخباراتيّة التي أنشؤوها في الجزائر إبان الفترة العثمانية².

1/ تغلغل اليهود في الأوساط الحكوميّة:

تعود أولى الاتصالات بين أسرة بوشناق ودايات الجزائر إلى عهد عبدي باشا³، ففي عام 1727م تعاقدت معه لشراء بعض المعدات الحربيّة لحساب الإيالة، وبدأ تقرب أسرتي بوشناق وبكري من الدَّايّات يزداد تدريجيا حتى أصبح نفوذهما قويا في كل المجالات الحيويّة⁴، حيث ظلّ نفتالي بوشناق خمسا وعشرين سنة (1780-1805م) يدير السِّياسة الدَّاخليّة والخارجيّة للإيالة الجزائريّة حتى لُقِّبَ "سلطان الجزائر وملكها"⁵.

فحينما كان حسن دايّا على الجزائر وضع اليهود أعينهم على من سيخلفه، تحسّبا لأية ظروف قد تطرأ في المستقبل، ولهذا استغل نفتالي بوشناق أحوال مصطفى الوزناجي ليمدّ يد المساعدة، ويأخذ منه مستقبلا أضعاف ما أعطاه، ومن جملة ما قام به في هذا الصّدّد شفاعة بوشناق

¹ - حنفي هلايلي: المرجع السَّابق، ص.53.

² - عبدي باشا: داي الجزائريين (1734-1732م)

³ - بسام العسلي: المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي (1830-1838م)، ط.1، دار النفائس، بيروت، 1980م، ص. 176-177.

⁴ - المرجع نفسه، ص.177.

⁵ - عبد الرحمان الجبالي، المرجع السَّابق، ص.298.

لمصطفى الوزناجي باي التيطري، وحمايته من الموت سنة 1792م، ثم تقديم المساعدة له واقتراضه مبلغا من المال، ثم قدّمه للدّاي في صورة جديدة، والتمس له العفو فحصل عليه، وعيّنه في العام التّالي قائداً على ناحية سيّبا بالجزائر، وفي سنة 1795م رفعه إلى رتبة باي قسنطينة خلفا لحسين بوحناك (1792-1795م).¹

عندما تحسنت أحوال الدّاي مصطفى الوزناجي وعين باياً على قسنطينة سارع إلى تقريب بوشناق منه، وتعيينه وكيلا على أعماله، ومستشارا خاصا به اعترافا له بالجميل، وفتح الدّاي مصطفى جميع الأبواب أمام الشركة اليهوديّة في مقابل التّضييق على المؤسسات الفرنسيّة، استحوذت من خلالها مؤسسة بكري وبوشناق على تجارة الحبوب والجلود والأصواف والشّموع التي دخلت أسواق شرق الإيالة.²

وبفضل دهاء نفتالي بوشناق أصدر الدّاي مصطفى باشا قرار عام 1800م يقضي بتعيين بوشناق رئيسا للجالية اليهوديّة بالجزائر بدلا من إبراهيم بوشارة الذي كان على رأسها منذ 30 سنة خلت.³

بهذه المكانة تمكن بوشناق من التّصدر حتى أصبح يتفاوض باسم إيالة الجزائر مع ممثلي الدّول، يُسالم من يشاء و يعلن الحرب ضد من أراد، كما أنّه كان يتعامل مع جميع قناصل الدّول الأجنبية⁴، وفي سنة 1805م وقعت بالجزائر مجاعة كبرى، ولم تبدي شركة بكري وبوشناق أي اهتمام بأوضاع الجزائريين لهذه المادّة (الحبوب) مما أدى إلى اتساع الهوة بين اليهود والجزائريين.⁵

سَخِطَ الأهالي على هذا الوضع حيث تحول إلى ثورة عارمة على اليهود أدت إلى مقتل زعيم الطّائفة اليهوديّة نفتالي بوشناق من طرف جندي إنكشاري يدعى يحي، عندما كان خارجا

¹ - حنيفي هلايلي: المرجع السّابق، ص. 53 - 54.

² - فوزي سعد الله: المرجع السّابق، ص. 267.

³ - حنيفي هلايلي: المرجع السّابق، ص. 54 - 55.

⁴ - محمّد العربي الزّبيري: المرجع السّابق، ص. 271.

⁵ - يذكر بأن الدّاي مصطفى الوزناجي، أمر لتموين البلاد بالذّهاب إلى موانئ البحر الأسود لشراء القمح وبيعه 28 فرنكا

للسّاع الواحد. ينظر: حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، المصدر السّابق، ص. 122.

من قصر الدّاي بحي الجنينة وأرداه قتيلا، وعلى الأثر هاجم النّاس اليهود في حيهم، وقتلوا الكثير منهم وصادروا أموالهم، واحتتمى البعض بالقنصليات الأجنبية ومنها

الفرنسية التي احتتمى بها 200 يهودي¹. لكن بكري تمكن من الفرار وبقيّة اليهود وهاجروا البلاد الجزائرية إلى تونس وليفورنه²، ولما كان الدّاي مصطفى هو مصدر كل هذه المصائب، فهو لم يسلم من غضب الجنود الإنكشارية عندما حاول أن يفرّ، فقتلوه وطرحوا جثته في العراء طيلة يومين للعبرة، وعينوا مكانه أحمد خوجة³.

أ) علاقة اليهود بالشّخصيّات الأجنبيّة:

عمل اليهود على كسب ود الشّخصيّات الفاعلة في أوروبا خاصة في فرنسا، كتاليران، وبونبارت، وتانفيلن، ودوفال وغيرهم، شخصيات ورطها اليهود بعمليات مشبوهة وبرشاوي كبيرة وأدخلوها في المحافل الماسونيّة، وقد حضر تاليران المؤتمر الماسوني المنعقد في فيفري 1785م، هذا الأخير رغم منصبه السّياسي إلّا أنّه لا يملك مالاً، وهو الباب الذي دخل منه اليهود حتى صار حاميا لهم، ومن هنا كان دعمه لليهود الجزائري، ولقد كانوا يعلقون عليه أمالهم، حيث كتب يعقوب بكري إلى أخيه إبراهيم ينبهه إلى مكانة تاليران⁴، قائلاً: «إذا لم يكن الشيطان الأعرج في يدي فانا لن أعتمد على شيء في الدنيا بعد الآن»⁵.

ب) شبكة التّجسس اليهوديّة:

كان اليهوديان بكري وبوشناق، يديران شبكة للتجسس على أحوال المواطنين الجزائريين، لفائدة الحكام العثمانيين، فكان لهما أعوان منبثّون في شرق البلاد وغربها، يخبرونهما عن كل ما يتعلق بالسياسة والتجارة داخل البلاد وخارجها كما كانت تأتيهما أخبار من بعض جواسيسهم الخاصين قبل أن يعلم بهما الدّايات أنفسهم⁶.

¹ - يحي بو عزيز: علاقات الجزائر الخارجية مع دول ممالك أوروبا (1500 - 1830م)، ط.1، دار البصائر للنشر

والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص.116.

² - عزيز سامح التر: المرجع السابق، ص.583-584.

³ - يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص.116-117.

⁴ - كمال بن صحراوي: المرجع السابق، ص.110 - 111.

⁵ - فوزي سعد الله: المرجع السابق، ص.287.

⁶ - محمد زروال: العلاقات الجزائرية الفرنسية (1791-1830)، (د، ط)، مطبعة دحلب، الجزائر، ص.25.

الفصل الثالث دور اليهود في سقوط الدولة الجزائرية

وإذا كان اليهود يتجسسون لصالح الدّايّات، فإنّهم تجسّسوا ضدّهم أيضاً لصالح الأوروبيين، فهم الطّائفة الوحيدة من السّكان التي لها معرفة صحيحة بالشؤون الخارجيّة، وهم الوحيدون في مختلف أنواع المؤتمرات التي يغامرون فيها أحيان بحياتهم¹، وخلال سنوات القطيعة الجزائريّة الفرنسية التي كانت بسبب الحملة الفرنسيّة على مصر عام 1798م، تكفل بوشناق بالتّجسس لصالح القنصل دييواتانفيل²، فكان يطلعه على كل شيء، وعند عودة العلاقة من جديد بين البلدين إلى طبيعتها، عاد هذا القنصل إلى عمله بالجزائر، فلم يجد مشقة في التّعامل مع الأوضاع الجديدة، والأمر الجدير بالذّكر أنّ اليهود كانوا يقدمون مصلحتهم على مصلحة الجزائر في هذا كله، حتى وإنّ تظاهروا بالولاء لها مستخدمين في ذلك كل أنواع الاحتيال والخبث والخداع.³

2/ تدخل اليهود في الوسائط الدّبلوماسية الجزائريّة:

تعتبر الدّبلوماسية بأنّها العملية التي تجري بين الدّول والتي تتناول علاقاتها ومعاملتها ومصالحها، وعادة ما يطلق على المؤسسة التي تتولى مهمة التّمثيل الدّبلوماسي اسم البعثة الدّبلوماسية، وتتخذ مرتبة هذه البعثة بحسب الأهمية التي تكتسبها العلاقات الدّبلوماسية لدولة ما على دولة أخرى. فكيف تمّ تدخل اليهود في هذا المضمار مع الدّول التي كانت لها علاقات دبلوماسية مع الجزائر؟

أ- مع إسبانيا:

بعد تحرير وهران من الإسبان عُقدت معاهدة صلح بين الجزائر وإسبانيا إلّا أنّ العلاقات تأثرت بمشكلة ديون بعض اليهود، ففي أكتوبر 1795م وجه الدّاي حسن رسالة إلى الوزير الأوّل الإسباني يطلب منه التّدخل لصالح الإخوة اليهود من عائلة بكري الذين اشتروا قمحاً من الجزائر وباعوه في إسبانيا لكنهم لم يتلقوا ثمنه كاملاً

¹ - وليام شارل: مذكرات وليام شارل قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824م)، تع: سماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص، 91.

² - دييوا تانفيل شارك في الثورة الفرنسية 14 جويلية 1789م، عينته الحكومة الفرنسيّة قنصل عام بالجزائر خلفاً لمولتيديو سنة 1798م. ينظر: بنور فريد: الجوسسة الفرنسية في الجزائر (1782 - 1830م)، ط.1، دار الواحة للكتاب، الجزائر، 2009م، ص. 147 - 148.

³ - كمال بن صحراوي، المرجع السّابق، ص. 117- 118.

حيث بقي لهم عند الإسبان مبلغ 16450 ريال منذ سنتين.¹

وظهر التّدخل اليهودي في ثورة الباي محمد بوكابوس (1808-1813م) في الغرب الجزائري، الذي عول على يهودي من عائلة كاييزا، وكان هدف الباي هو الحصول على الذّخيرة من إسبانيا فقد أرسل إلى انطونيو هيغيرو نائب القنصل الإسباني بوهراي يطلب منه السّماح لليهودي داود كاييزا بشراء 200 قنطار من البارود لتغطية حاجاته في العملية التي أقدم عليها، وأنّ هذا اليهودي موكل من قبل الباي المذكور لدفع ثمن هذه الكمية، لكن بعد إخماد الثّورة من طرف عمر أغا الذي أصبح دايا للجزائر وترسخ لديه اعتقاد بأنّ إسبانيا كانت وراء هذه الحوادث خاصة بعد هروب اليهودي إلى جبل طارق ومعه جزء من كنوز البايك، رفع الدّاي دعوى ضد الحكومة الإسبانية مطالبا إياها بإعادة المبلغ الضّخم، فردت إسبانيا بالإنكار ثم بعث بالأسطول الجزائري عام 1817م وقد أدى ذلك إلى سوء العلاقات الجزائرية الإسبانية و يرجع السبب الرئيسي لسوء العلاقة هو تراكم الديون وإن الوضع الذي الت إليه الجزائر لم يعد يخدم مصالحهم.²

ب - مع إنجلترا:

تسبب اليهود في إفساد العلاقة بين الجزائر وإنجلترا ولكن عندما اشتدّ الصّراع عام 1800م تدخل بوشناق لصالح الإنجليز، ونظرا لمهارته الدبلوماسية ومكانته لدى الدّاي استطاع أن يحصل منه على تكريم للعلم الإنجليزي الذي أُعطي مكانة الشّرف في الإيالة بل وأدى الدّاي ذاته التّحية للسفينة التي كانت تحمل القنصل الإنجليزي "فالكان" في 01 جويلية 1800م³، ولهذا على شأن بوشناق فصار له بعد عام من ذلك شرف استقبال قناصل الدّانمارك والسّويد وهولندا وتسلم الضّرائب التي كانوا يدفعونها للإيالة، وقد توصل الإنجليز فعلا إلى اتفاق مع اليهود الذين ظلّوا يُمُونُون في القاعدتين بجبل طارق والأخرى بجزر البليار.⁴

¹ - كمال بن صحرابي: المرجع السابق، ص، 68-69.

² - كمال بن صحرابي: المرجع نفسه، ص، 91.

³ - فوزي سعد الله: المرجع السّابق، ص، 221.

⁴ - كمال بن صحرابي: المرجع السّابق، ص، 94.

الفصل الثالث دور اليهود في سقوط الدولة الجزائرية

ولما اشتدَّ الحصار الأوروبي على فرنسا وظهر أنَّ ميزان القوى قد يعرف بعض التحوّلات، مال اليهود أكثر إلى الإنجليز تحسُّبًا لما قد تسفر عنه الصِّراعات الأوروبيَّة خصوصًا بعد معركة الطَّرف الآخر في 21 أكتوبر 1805م، التي قضت على الأسطورة الفرنسيَّة وأعطت الإنجليز فرصة أعلى البحر المتوسط.¹

وفي نوفمبر 1810م وقف اليهود مرة أخرى مع الإنجليز حين عقدت المحكمة الإسلاميَّة في عنابة جلسة حضرها أعيان المنطقة، حيث تمت مناقشة وضع البناءات التي كان الفرنسيون قد أقاموها في هذه المدينة، ورغم صدور القرار بأحقِّيَّة الفرنسيين بهذه المباني إلَّا أنَّ تأثير بكري على الدَّاي الحاج علي وقف حجرة عثرة أمام تطبيق القرار، حيث ظلَّ الإنجليز يحتفظون بها إلى غاية سنة 1824م عند القيام بحملة ضد الإيالة.²

ت - مع أمريكا:

أرادت أمريكا إقامة علاقات مع الجزائر، ولكن وجود الدُّول الأوروبيَّة التي تتنافس على ذلك صَعَّب الأمر عليها، لذلك لجأت إلى الاستعانة باليهود، فقد حضر "كوهين بكري" المفاوضات بين السُّلطة الجزائريَّة وممثلي الولايات المتحدة، ومثَّل الدَّاي في قضية أسر الجزائر لسفينتين أمريكيتين، إذ حمل إلى السَّفير الأمريكي قائمة بمطالبه من أجهزة وعتاد مقابل عقد المعاهدة.³ لم يدم التَّفاهم الأمريكي حتى أعلنت الجزائر الحرب على الولايات المتحدة الأمريكيَّة، بسبب فساد العلاقة؛ حيث تم حجز ثلاث سفن مشحونة ببضائع مختلفة وهو ما أجبر القنصل الأمريكي "لير" على استلاف المبالغ المستحقة من بكري لإنهاء الخلاف، وعند ازدياد النِّشاط الأمريكي توجس اليهود من ذلك خوفا من تهديد مصالحهم، فحرَّضوا الدَّاي الحاج علي تحت قناع النِّصيحة على إعلان الحرب على أمريكا وهو ما فعله في جوان 1812م.⁴

وكانت محصلة التَّدخل اليهودي على مستوى العلاقات بين الجزائر والولايات المتحدة الأمريكيَّة هي إفساد هذه العلاقة وقيام صدام بين قوتيهما البحريتين، ففي 17 جوان 1815م

1 - كمال بن صحرابي: المرجع السَّابق، ص. 95.

2 - محمَّد العربي الرُّبيري: التَّجارة الخارجِيَّة للشرق الجزائري، المرجع السَّابق، ص. 235.

3 - جون. ب. وولف: الجزائر وأوروبا (1500-1830م)، المؤسسة الوطنية للكتاب، تر: ابو القاسم سعد الله، ط. 1، الجزائر، 1986م، ص. 417.

4 - كمال بن صحرابي: المرجع السَّابق، ص. 101.

التقى الأسطول الجزائري بقيادة الرئيس حميدو بنظيره الأمريكي بقيادة الرُّبَّان ديكاتور في البحر المتوسط، وبعد معركة طويلة توفي الرئيس حميدو واستولى الأمريكيان على بارجته و46 مدفعاً، وفي 19 جوان استولوا على باخرة جزائرية أخرى ذات 22 مدفعاً.¹

ث - مع فرنسا:

كان حسن باشا داياً على الجزائر في الفترة بين 1791م - 1798م الذي كان صديقاً لليهود ومُدْعِماً لهم على المستوى المحلي وخاضعاً لهم في سياسته الخارجية، ولهذا استغلوه في الترويج لتجارتهم من جهة ولدعم إخوانهم في فرنسا من جهة أخرى²، وعند حصارها من طرف التحالف الإنجليزي الإسباني تمت مضايقة الملاحه الفرنسية، فلجأ الفرنسيون إلى التَّعامل مع اليهود الجزائريين الذين أصبحوا ينقلون البضائع من الجزائر إلى فرنسا لحساب المؤسسات الفرنسية العاملة بالجزائر، وكان ذلك يتم عن طريق استخدام سفن تُرفع عليها الرّاية الجزائرية³، ووظفت الوكالة الإفريقية العديد من يهود الجزائر ومن بينهم: صابرتيس، وشمعون كوهين⁴.

وعند قيام الثورة الفرنسية وفرض الدُّول الأوروبية حصاراً على فرنسا، أصبحت فرنسا بحاجة إلى كل المساعدات خاصة المواد الغذائية وعلى رأسها القمح، فتوجهت أنظار فرنسا نحو الجزائر لتحقيق هذا الغرض، فطلبوا من الدَّاي حسن إقراضهم مالاً؛ ورغم اعتذاره عن توفير مبلغ كبير لهم إلا أنَّه أعطى المبعوث الفرنسي "هيركولي" مبلغ مليون فرنك وطلب إلى اليهود إرسال صادراتهم إلى فرنسا، ولما كانت رغبة اليهود موافقة لهذا الطلب اظهروا بعض التملص، بحجة عدم امتلاك الأموال الكافية لدفع أثمان المواد المصدرة، كما استمر في تمويل الشركة بالأموال وجعل اليهود فرنسا تستفيد من قرض إجمالي بخمسة ملايين فرنك من الدَّاي حسن بدون فوائد، وتأخرت فرنسا في دفع الديون مما طرح مشكلة بين البلدين، ففي 1798م بعث الدَّاي مصطفى برسالة إلى المديرية التنفيذية في فرنسا حول تباطؤ الفرنسيين في تسديد الديون المستحقة لبكري وبوشناق⁵. وعندما أصبح "دوفال" رئيساً للقنصلية الفرنسية اتفق مع بكري على

1 - كمال بن صحراوي: المرجع السابق، ص. 103.

2 - جون. ب. وولف: المرجع السابق، ص. 441.

3 - كمال بن صحراوي: المرجع السابق، ص. 108-109.

4 - محمد العربي الزُّبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري، المرجع السابق، ص. 214.

5 - كمال بن صحراوي: المرجع السابق، ص. 115.

تفعيل قضية تصفية الديون في فرنسا، فقد كان هذا القنصل يمنع وصول رسائل الدّاي إلى فرنسا، وتطورت مسألة الديون¹، وبحلول عيد الفطر جاء القنصل لتهنئة الدّاي، وكانت مناسبة ليحدّث فيها الدّاي القنصل الفرنسي عن تماطل فرنسا في تسديد الديون، فلمّا ردّ دوفال على الدّاي في غير أدب أشار إليه الدّاي بمروحة كانت في يده، فاعتبرت فرنسا ذلك مساسا لكرامتها وضربا لهيبته فكان حصارها للجزائر.²

3/ أثر اليهود السّياسي في إسقاط الدولة الجزائريّة:

أ- تهميش السّكان الجزائريين:

أثر الصّراع الذي طبع العلاقات الجزائريّة الأوروبيّة، على مساهمة الجزائريين في التّجارة الخارجيّة، ولذلك ركزوا نشاطاتهم على البلدان المجاورة، حيث تعاملوا مع أسواق غدامس وتونس، فصدروا إليها المنتوجات والمصنوعات المحليّة، واستوردوا منها بعض المنتوجات التّونسيّة مثل: الأحزمة وكثير من المنتوجات الأوروبيّة القادمة من مالطا وإيطاليا وفرنسا، وكان لليهود نصيب منها.³

وكانت مواقف الأوروبيين من التّجار الجزائريين متصلبة للغاية، فتجار مرسيليا كانوا يعاملونهم بتعسف، حتى فضل كثير من الجزائريين في نهاية الأمر التّخلي عن مشاريعهم التّجارية خاصة بعدما صارت سفنهم تتعرض لعمليات التّفّتيش بحجة البحث عن المسيحيين المرتدين، وبعد أن منعت الدّول الأوروبيّة الجزائريين بعدم الاقتراب من سواحلهم وجد الجزائريون أنفسهم تدريجيا مجبرين على الاستعانة باليهود الذين امتلكوا القدرة بالتّنقل عبر السّفن الأجنبيّة يستأجرونها بجوازات سفر مزورة.⁴

إنّ اهتمام الدّايات باليهود شجعهم على مواصلة نشاطاتهم التّجاريّة، إذ وقّر لهم الحماية الصّوريّة سواء على المستوى الدّبلوماسي أو على المستوى العسكري، وهو ما أدى تدريجيا إلى

¹ - جمال قنان: المرجع السابق، ص. 60.

² - فوزي سعد الله: المرجع السابق، ص. 254.

³ - محمّد العربي الزبيري: التجارة الخارجيّة للشرق الجزائري، المرجع السابق، ص. 88.

⁴ - أرزقي شويّتام: المرجع السابق، ص. 259.

اختلال التوازن بين اليهود والجزائريين، بسبب اعتماد بكري وبوشناق على معاهدات مع الدول الأوروبية كمعاهدة 23 ديسمبر 1719م التجارية بين الجزائر وفرنسا.¹

وما يُعزز هذا الطرح حول الاختلال، هو التقرير الذي كتبه "فريزو" بتاريخ 19 فيفري 1768م، الذي لَمَح فيه إلى التهميش التي كانت تعاني منه الجزائر في ميدان التجارة، وبسبب سياسة التهميش وما نتج عنها من ظروف تحول التجار الجزائريون إلى متعاملين تجاريين صغار، يقحمهم اليهود في بعض أعمالهم التجارية مقابل أرباح زهيدة.²

لقد أصبحت التجارة في عهد الدّاي حسين وسابقه الدّاي حسين بن علي (1223هـ/1818م) في أيدي اليهود وفي خدمة مصالحهم بالدرجة الأولى³، والسبب هو أنّهم عرفوا كيف يستفيدون من الظروف الدوليّة ليحولوها إلى أداة يستغلونها لتحقيق مكانتهم، مركزين على تقديم معلومات إلى الدّايّات حول التّحركات الأجنبية وتقديم الرّشوة للموظفين، ومساعدة بعضهم على الوصول إلى مناصب عليا وغيرها من الأساليب التي تَعَوّد اليهود على استعمالها.⁴

ب- عدم الاستقرار في البلاد:

أصبحت الجزائر تعيش منذ نهاية القرن 18م أزمة متعددة الجوانب، سواء فيما يخص علاقة السكان بالسلطة أو فيما يتعلق بجوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وكانت الظروف الدوليّة قد ساهمت إلى حد بعيد في تدهور الأحوال الاقتصادية إذ تراجعت مداخيل الجهاد البحري، واشتدت المنافسة في البحر المتوسط، وازداد الضّغط على التجار الجزائريين، بالإضافة إلى انتشار الآفات الاجتماعية، فقد توالى المجاعات وكثر غزو الجراد واشتدّ الأمر على النّاس على الصّعيد الداخلي وتدهور القدرة الشرائية بالإضافة إلى تراجع نشاط السكان حتى تحول منهم إلى اللصوصية.⁵

¹ - جمال قنان: **معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619-1830)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987م، ص، 101-135

² - أرزقي شويّتام: المرجع السابق، ص. 243.

³ - محمد العربي الزّبيّري: المرجع السابق، ص. 266.

⁴ - جمال قنان: المرجع السابق، ص، 101 - 135.

⁵ - نصر الدّين سعدوني والمهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص. 62 - 63.

أما أهل البوادي والأرياف، فقد عانوا من احتكار الدولة للمنتوجات الرئيسية التي صارت تشتري منهم بأسعار منخفضة، بينما يحقق التجار الأجانب منها الأرباح الطائلة؛ وإذ كثير من الناس قد تحملوا هذه الأحوال على صعوبتها فإن ارتقاء اليهود في السلم الاجتماعي قد أدى إلى تدمير واستياء لدى أفراد المجتمع بسبب تقرب اليهود من الدايات والموظفين الكبار، وتحول هذا الأمر إلى حقد شديد في شكل ثورات سواء ضد اليهود أو ضد رجال الدولة وعلى رأسهم الدايات.¹

ثانيا: قضية الديون (تآمر يهودي) وإسقاط الدولة الجزائرية:

1/ مسألة الديون من 1789 إلى 1830م:

تعود جذور الديون إلى الموقف الذي تبنته الحكومة الجزائرية أثناء ظروف فرنسا التي عاشتها في سنة (1793-1794م)². فقد اقضت الجزائر الحكومة الفرنسية مليون من الفرنكات بدون فائدة على أن تستعمله فرنسا في شراء القمح من الجزائر، كما طلبت إلى اليهود بأرسال صادراتهم إلى فرنسا، لكن ظهر عليهم بعض التملص بحجة عدم امتلاك الأموال³. ولقد أدى بكري وبوشناق دوراً في كسر الوساطة في هذه المفاوضات الخاصة بالقمح حين جعلوا فرنسا تستفيد بقرض إجمالي 5ملايين فرنك بدون فائدة وكان شراء المواد الأولية من الموانئ مباشرة⁴، ثم غيرت فرنسا الطريقة حيث لجأت إلى اليهوديين ليقوما بالدفع لهما بدل الحكومة الجزائرية، كما أن الإيالة اعفت الفرنسيين مندفع الضرائب السنوية. بهذا الفعل تراكمت ديون على فرنسا، ولم تدفع هذه المستحقات لإيالة الجزائر، مما سبب مشكلة عرفت بقضية الديون بعد مطالبة حكام الإيالة بها.⁵

¹ - نصر الدين سعيدوني: الجزائر منطلقات وآفاق (مقاربات للواقع من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية)، ط2، دار الغرب الاسلامي بيروت، 2009، ص.177.

² - مولود قاسم نايت بلقاسم: شخصية الجزائر وهيبتها الدولية قبل 1830م، ج.2، ط.1، دار الأمة، الجزائر، 2007م، ص.127.

³ - محمد العربي الربيري: المرجع السابق، ص.133.

⁴ - حنيفي هلايلي: العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة (1815-1830م)، ط.1، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2007، ص.50.

⁵ - مولود قاسم نايت بلقاسم: المرجع السابق، ص.176.

أ) الديون من سنة 1789 إلى 1801م:

في سنة 1798م بعث الدّاي مصطفى برسالة إلى فرنسا حول تباطؤ الفرنسيين في تسديد الديون، وطلب الدّاي تسليم المبلغ لسيمون اوقية¹، وخلال المفاوضات التي أجريت لإنهاء الحرب بين البلدين طرحت السُّلطات الجزائرية مسألة ديون التاجرين كشرط أساسي لعودة العلاقات السلمية بين الطرفين.

وثبّت هذا في معاهده الصُّلح في 27 ديسمبر 1801م، حيث قدرت البحرية الفرنسية دين التاجرين وصل إلى 2.1 مليون فرنك سدد منه 400 ألف فرنك وبقي منه 1.7 مليون فرنك، أما بالنسبة للتاجرين فان الحساب الذي قدماه لوزير الخارجية قدره بـ: 7.942.994 مليون فرنك وهذا بتاريخ أوت 1800م، وهذا دون الفائدة التي ترك تحديد قيمتها للسلطات الفرنسية.²

ب) الديون من سنة 1801 إلى 1830م:

في عهد الدّاي أحمد باشا مارس سياسة الضَّغط على شركة اليهوديين لتصفية حساباتهم مع خزانة الدولة، فتدخل القناصل الأجانب إثر هذه المشكلة واقترحوا على الدّاي أن يكون الدِّفع بالتَّقسيت في ظرف 20 شهرًا³، في هذه الفترة استطاع دافيد بن يوسف بكري أن يقترب من الدّاي ويتودد إليه حتى عينه سنة 1806م على رأس الجالية اليهودية في الجزائر واعفائه هو وشركته من الضريبة المفروضة عليه.⁴

من هذا السلوك نستنتج: أن التحكم اليهودي في المنافذ المالية عن طريق الاحتكارات التجارية أدت إلى ضعف الوضع المادي للدولة مما تسبّب في تدهور أوضاع الجيش مالياً؛ وبخاصة التأخير في الرواتب ورداءه التَّموين⁵. وما نتج عن ذلك من هروب الجنود من التَّكّات وتآزم أوضاع الفلاح الجزائري، وكان وراء ذلك كلّ سلوكيات اليهود البارزة والخفية التي

¹ - سيمون أبو قاية: هو يهودي آخر يحتفظ لشركة بمكتب في باريس، حيث كان الممثل العام لدى الجزائر. ينظر: وليام سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، ص. 215-216.

² - عبد الرحمان نواصر: المرجع السابق، ص. 113.

³ - مولود قاسم نايت بلقاسم: المرجع السابق، ص. 177.

⁴ - حنيفي هلايلي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص. 51.

⁵ - محمد الملي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1986م، ص. 271.

الفصل الثالث دور اليهود في سقوط الدولة الجزائرية

أمسكت بالإدارة الماليّة خلال فترة من الزمن، فعندما حدثت أزمة الجفاف وتعطلت صادرات الحبوب منحت حكومة الإيالة احتكار الصادرات للتاجرين اليهوديين مؤمنة بذلك موردا ثابتا للدولة يقدر سنويا بحوالي ثلاثة ملايين فرنك، والتي اتخذ منها الفرنسيون دليلا على تعارض مصالحهم على طول الخط مع تجارة اليهود.¹

بعد عودة رئاسة الطائفة اليهوديّة إلى أسرة بكري في تعيين يوسف على رأسها من جديد في عام 1811م، أثارت الحكومة الجزائرية موضوع الديون وكان بكري يقدر ديونه بما يزيد عن مليوني فرنك ومبلغ الفوائد يقدر ب 4 ملايين، لكن يعقوب بكري قدّم حساباته في اجتماع ديون البحريّة في 29 فيفري 1816 حيث قدر مبلغ الدّين بفوائده ما يزيد عن اثني عشر مليون فرنك.²

وفي 28 أكتوبر 1819م وقع الاتفاق بين الحكومتين الجزائريّة والفرنسيّة على تصفية الديون، وينص الاتفاق على أن تدفع فرنسا للتاجرين بكري وبوشناق ما قيمته موزعه على الأقساط مبلغ كل حصة حوالي 583، 333 فرنك، تدفع بقيت مسألة ديون بكري وبوشناق عالقة، وهو ما دفع الدّاي حسين إلى مكاتبة الحكومة الفرنسيّة في أمر الأموال ولكن لم ترد على رسالته حتى حدوث القطيعة بين البلدين بسبب حادثه المروحة الشهيرة وإعلان فرنسا الحصار على الجزائر في شهر جوان 1827م، واحتلال الجزائر في 5 جويليه 1830.³

(ت) اللجنة الملكية ومسألة الديون:

درست اللجنة الملكية هذه المسألة والظروف التي أحاطت بها، وأهم شيء فصّلت فيه هو مكونات هذا الدّين من مستحقات الحبوب التي زوّدت بها فرنسا منذ سنة 1774م وقيمة السفن التي استولت عليها البحرية الفرنسيّة أو القراصنة الفرنسيون والفوائد المترتبة عن هذه الديون المرتبطة بالفترة الزمنية لمدة 20 سنة فقررت ما يلي:

¹ - سفيان صغيري، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830)، مذكرة لنيل شهادة

الماستر، المركز الجامعي غرداية، 2011-2012م، ص، 169 - 170.

² - نجوى طوبال: المرجع السابق، ص. 223.

³ - الجزائر اون لاین، السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر هل تخلت اسطنبول على الجزائر، لمياء قاسمي،

2020/09/04، 18:10، ص، 7-8.

لا يمكن رفض مطلب التّاجرين إلى البند 13 من معاهده 27 ديسمبر 1801م، والذي يلزم فرنسا بدفع الدّيون¹. تحديد اللجنة للمبلغ المدان جزافا وكان 9.750.000 فرنك، فأُنقصت منه فرنسا 2.500.000 فرنك ويبقى لها 7.250.000 فرنك، وفرضت على ممثل بكري الموافقة وإلاّ اللجوء إلى المحاكم وهو أمر صعب، حيث طول فترة الدّين وتباعد أماكن حدوثها، وجمع الوثائق صعب.²

2/ انعكاسات مسألة الدّيون على الإيالة:

أ) حادثه المروحة:

لقد جرت العادة أن تقوم قناصل الدول الأوروبية المعتمدين لدى الجزائر بزيارة إكرام الى الداى مناسبة اليوم الأول من البيرم (العيد)، وكان القنصل الانجليزي والقنصل الفرنسي يتنافسان الصدارة في هذه المناسبات، ولتجنب كل مناقشة قرر الداى انه يستقبل احد عشية الاحتفال و الآخر في يوم العيد نفسه، وعلى هذا الأساس جاء السيد دوفال عشية العيد ليؤدي زيارته لداى بمحضر جميع أعضاء الديوان، وكان هذا القنصل لا يجيد التركية وبعد الحفل سال الباشا القنصل: لماذا لم تجبه حكومته عن برقياتة العديدة الخاصة بمطالب بكري، فكان جواب السيد دوفال في منتهى الوقاحة: "ان حكومتي لا تتنازل لإجابة رجل مثلكم".³

ومما لا شك فيه أن الداى كان يمكن أن يعذر السيد دوفال لو وقع ذلك بمناسبة أخرى، ولكن هذه الكلمات قيلت أمام ديوانه، قد مست كرامته الى درجة انه لم يتمالك نفسه من الغضب وضربه بالمروحة ضربة واحدة.⁴

لقد استحسنّت الحكومة الفرنسية تصرف قنصلها دوفال، وكلفته بتحذيرهم وإقامة آخر مباحثات معهم، بالرغم من أن الداى حسين طلب من فرسا إقالة هذا القنصل، لكن الحكومة الفرنسية

¹ - جمال قنان: العلاقات الفرنسية الجزائرية. 1790م - 1830م، ط.1، منشورات متحف المجاهد، الجزائر، 1999م، ص.306.

² - عبد الرحمان نواصر: المرجع السابق، ص.120.

³ - حمدان بن عثمان خوجة: المصدر السابق، ص.142.

⁴ - حمدان بن عثمان خوجة: المصدر نفسه، ص.142.

أصرت على تعيينه، هذا الامر الذي يوضح النوايا السيئة التي كانت تضمها فرنسا نحو الجزائر وأنها كانت تخطط ومنذ زمن بعيد لاحتلال الجزائر.¹

حيث وقف شارل العاشر ملك فرنسا يقول في خطاب العرش يوم 2 مارس 1830 قائلاً: "إن العمل الذي سأقوم به لترضية شرف فرنسا سيكون بإعانة العلي القدير، لفائدة المسيحية جمعاء".²

فكان أول ما قام به الملك شارل العاشر هو إرسال الكومندان كولي (collet) إلى الجزائر في الحادي عشر من جوان، سنة 1827، وتوجه إلى الداى بالإنذارات التالية: وهو يجب على الداى أن يتوجه إلى الباخرة الفرنسية ويقدم وكيل الحرج علانية وباسم الداى اعتذاراته إلى القنصل العام، وبعد هذه الاجراءات التي لا تقبل أي تعديل في عباراتها ولا أشخاصها، يرفع العلم الفرنسي فوق حصون مدينة الجزائر، ثم توجه له التحية بمئة طلقة مدفعية جزائرية. وإذا لم تستجيب هذه المطالب في ظرف أربع وعشرين (24) ساعة تبدأ الحرب ضد الجزائر.³

ب) الحصار البحري على الجزائر:

يعود تاريخ الحصار البحري للجزائر يوم 16 جوان 1827 وذلك بحجة رد الاعتبار للشرف الفرنسي حسب زعمها في حادثة المروحة.⁴

حيث خولت الحكومة الفرنسية للأميرال كولي على تقديم شروط الترضية حيث كانت فرنسا تسعى من وراء ذلك أن تجعل من نفسها صاحبة الامتيازات الخاصة بالإيالة الجزائرية وقد حدد أجل قبول الترضية (24 ساعة).⁵

¹ - عزيز سامح التر: المرجع السابق، ص. 631.

² - احمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، (د-ط)، مكتبة النهضة المصرية، الجزائر، (د-س)، ص. 78.

³ محمد مبارك الملي: المرجع السابق، ص. 273.

⁴ - نصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية (دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني)، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 2008، ص. 371.

⁵ - نصر الدين سعيدوني: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الأوربية ونهاية الإيالة (1815-1830)، المرجع السابق، ص. 370-371.

وكان من الطبيعي أن يكون الرد من الداي عدم قبول الإهانة، إلى درجة إنه صرخ قائلاً: "أتعجب كيف أن الفرنسيين لم يطلبوا مني زوجتي أيضاً".¹

واعتبر أن الحصار مجرد عملية ضغط عليه شخصياً لإثارته وإرغامه وليس له أثر على مستقبل البلاد.²

حيث قام الداي في هذا السياق بعدة ترتيبات وهي أنه أمر باي قسنطينة الحاج أحمد باي بالإستيلاء على المؤسسات الفرنسية الواقعة في عنابة والقالة.³

وقد أتبعَت الحكومة الفرنسية في حملتها هذه على مخطط بوتان بالحرف الواحد، وقد كان هذا المشروع إحدى الأسباب الرئيسية لإنجاح هذه الحملة.⁴

ت) الحملة الفرنسيّة على الجزائر:

لقد كانت مشاريع فرنسا في احتلال الجزائر تعود إلى ما قبل الثورة الفرنسيّة حيث كانوا يبعثون بالجواسيس من أجل التّعرف على نقاط الضّعف لدى الجزائر وفجوات التّحصين، وفي 7 فيفري 1830م أصدر الملك شارل العاشر مشروع الحملة⁵، فانطلقت الحملة من ميناء طالون الحربي في 25 ماي 1830 ووصلت الى الجزائر في أوائل جوان 1830م فنزل الجنود في سيدي فرج 14 جوان 1830 بدون أيّ مقاومة تذكر وفي 5 جويلية 1830م وقّع الدّاي حسين معاهده الاستسلام.

¹ - صالح فركوس: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1830-1925)، (د-ط)، مطبوعة الحقوق والأدب والعلوم الإجتماعية، قالمّة، 2010، ص.12.

² - ناصر الدين سعيدوني: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الأوروبية ونهاية الإيالة (1815-1830)، المرجع السابق، ص.373.

³ - حنيفي هلال، المرجع السابق، ص.82.

⁴ - Alfred Nettement : Histoire de la Caquète D'Alger, Nouvelle Edition, 1867, p.574-575.

⁵ - محمد مبارك الملي: المرجع السّابق، ص.251 - 257.

3/ موقف اليهود من الاحتلال الفرنسي للجزائر:

عندما أنزل دي برمون قائد الحملة الفرنسية على الجزائر جيوشه بميناء بسيدي فرج، وبدأ بالتقدم نحو مدينة الجزائر وذاع خبر الإنزال، ترك أغلب اليهود المدينة خوفاً على حياتهم ولجأوا إلى الجبال وبالضبط إلى مرتفعات بوزريعة، في حين كان المسلمون يخوضون معارك انتحارية ويقاومون بشراسة، لكن عندما بدأت تتأكد أخبار فشل المقاومة بعد معاركة "سطاوالي" واقترب الجيش الفرنسي من المدينة، وبعد اتصالات سرية بقيادته، انقلبوا فجأة ضد المسلمين وأطلقوا العنان لاعتداءاتهم ولانتقاماتهم من الأتراك بشكل فضيع بالقتل والنهب والتخويف والتهديد وإثارة الهلع في النفوس، وحتى بالوشايات لدى المحتلين لكي يجبروا الناس على التنازل لهم عن أملاكهم أو بيعها لهم، في أحسن الأحوال بأسعار مزرية قبل أن يأخذها الجنود الفرنسيون منهم عنوة وبدون مقابل، كما كانوا يروجون بين الناس.¹

فاليهود أصبحوا بين عشية وضحاها يمهدون الطريق للجيش الفرنسي التي كانت على مشارف باب الوادي وباب جديد، وبمجرد ما دخل دي برمون بجيوشه المدينة منتصرين، سارع اليهود إلى استقبالهم كمنقذين ومحررين لهم من العثمانيين في فرحة عارمة وحفاوة استثنائية من حيث ضخامتها وما سخره اليهود من أجل الرياء والتملق كانا واضحين إلى حد إثارة كره واشمئزاز الكثيرين من الفرنسيين، فأحد الجنود الذين شاركوا في الحملة على الجزائر كتب يصف سقوط المدينة وتصرفات اليهود أثناء ذلك بالعبارات التالية:

"... اليهود خرجوا يطوفون الشوارع فرحين مبتهجين، ونظراً لأنه كان مُحَرَّمًا عليهم سابقاً ارتداء غير الثياب الأسود والأزرق الداكن، والركوب في شوارع المدينة، فقد ارتدى بعضهم قلنسوات وراحوا يجوبون الشوارع راكبين على البغال، وكانت الآلاف تسير خلفهم وتصيح "يهودي مسرح"²، وكانت أصوات هذا الشعب القذر تتعالى بهتافات "فيفا لفرانسييس-يحييا الفرنسيون"، وكان في مقدمة اليهود الذين سارعوا للترحيب بالغزة يعقوب بكري ومنافسه دوران اللذان قدما للقائد هدايا فاخرة.³

¹ - فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص، 32.

² - فوزي سعد الله، المرجع نفسه، ص، 33.

³ - فوزي سعد الله: يهود الجزائر موعد الرحيل، ج. 2، ط. 1، دار قرطبة، الجزائر، 2005م، ص، 12.

الفصل الثالث دور اليهود في سقوط الدولة الجزائرية

ولقد أبدى اليهود منذ بداية الاستعمار تعاطفًا قويًا مع الجيوش الفرنسية¹، ومن بين اليهود الذين استخدمتهم فرنسا أو بالأحرى حاولوا التّقرب إلى السّلطات الاستعماريّة الفرنسية، ووضع الوجهان المعروف ابن بكري وابن دوران أنفسهم تحت تصرف دي برمون ودلا السّلطات الاستعمارية على المكان الموجود فيه كنز الجزائر، بل تنافسا بقوة من أجل ترضية الجيش الفرنسي، فقد قاما بعرض خدماتهما على القائد العام، وكذلك يهود الجزائر الذين فروا إلى مرسيليا في أعقاب أحداث 1805م، عادوا مع الجيش في 1830م كمتّرجمين، ونزل بقية اليهود إلى شوارع الجزائر يُقبلون الجنود الفرنسيين ويرحبون بهم، متّكرين للبلد الذي عاشوا فيه واستفادوا من خيراته، وليس هذا غريباً عنهم، فإن من شيمهم الغدر والخيانة في كل عصر وحين.²

¹ - كمال بن صحرّاي: المرجع السّابق، ص، 171.

² - جباري قرّاية وشعيب عثمانّي: المرجع السّابق، ص، 56.

خلاصة الفصل:

من خلال هذا الفصل نستنتج أنّ اليهود قد وصلوا إلى مكانة هامة في الجزائر اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً مكّنتهم من توجيه البلاد خدمة لمصالحهم الخاصة. كيفما أرادوا متجاهلين المصلحة العامة، ولقد توفرت عوامل عديدة جعلت النفوذ اليهودي كبيراً على مستوى الدبلوماسية الجزائرية، ولعل من أهمها تحكم اليهود في دواليب الحكم وسيطرتهم على التجارة الداخلية والخارجية، مما سهّل لهم مضاعفة ثرواتهم، بل توريث الدولة الجزائرية في مسألة المديونية، التي جرّت عليها الولايات وضاعت بسببها السيادة الوطنية.

خاتمة

بعد هذه الدِّراسة التَّاريخيَّة حول الطَّائفة اليهوديَّة ودورها الفاعل في صناعة الأحداث داخل إيالة الجزائر، توصَّلت إلى جملة من الاستنتاجات أوردها فيما يلي:

- إنَّ التَّواجد اليهودي بالجزائر سبق ظهور الإسلام وبصفة رسميَّة أثناء العهد الرُّوماني، وذلك حسب أغلب الدِّراسات، حيث كانت الأفواج الأولى تسمى يهود ألتو شابيم أو اليهود الأهالي، وأمَّا الأفواج الأخيرة التي جاءت في خِصَمِّ سلسلة الانهيارات الإسلاميَّة التي انتهت بسقوط غرناطة سميت بالمِغوراشيم.

- إنَّ التَّسامح الذي أبداه أهل الجزائر اتجاه اليهود هو الذي مثل عامل الجذب الرئيسي لهذه الطائفة التي ساهمة الى حد ما في الاقتصاد الجزائري نظرا لتمكُّنها من الكثير من الصناعات الحرفية والتجارة وحتى مجال العملة.

- لقد كان اليهود يعيشون في المجتمع الجزائري ويمارسون نشاطاتهم بكل حريَّة وكانوا بعيدين على أمور الحكم والسِّياسة، ولكن مع بداية القرن الثَّامن عشر، أي الفترة الأخيرة من حكم الدَّايَّات أصبح اليهود ذوي نفوذ اقتصادي قوي، خاصة على الصَّعيد التِّجاري وهو ما أهلهم ليصبحوا أصحاب سلطان سياسي وخاصة في عهد الدَّايين حسن ومصطفى.

- تمكن اليهود بفضل مساعدة بعض الحكام لهم عن طريق الحنكة السياسية بالتدخل في الدبلوماسية الجزائرية وتوريثها في صراعات عديدة كادة ان تدخلها في حروب، كما قاموا بجعل فرنسا تحتكر تجارة الحبوب.

- مارس اليهود العديد من النِّشاطات الاقتصاديَّة الهامة وهذا ما جعلهم يتميزون عن غيرهم باحتكارهم لبعض الصِّناعات كصناعة الحلي والمجوهرات.

- فيما يخص معاملاتهم الماليَّة ونشاطاتهم في هذا المجال فكانت تتم بينهم وبين المسلمين بصورة عاديَّة، ومن بين النِّشاطات افتداء الأسرى والنُّقود والعملة.

- كانت مقاليد التِّجارة الدَّاخليَّة والخارجيَّة في هذه الفترة بين أيدي اليهود خاصة يهود ليفورنه، حيث ازداد تحكم اليهود في هذا المجال بعد تأسيس الشَّركة التِّجاريَّة الكبرى شركة بكري وبوشناق.

- لقد مارس اليهود دورا بارزا في الدبلوماسية الجزائرية وتسببوا في تذبذب السياسة الخارجية الجزائرية؛ وتأرجحوا بين عدة أحلاف من غير أن يكونوا خاضعين لجهة سياسية واضحة، فولاؤهم كان إلّا لمصالحهم الاقتصادية التي تأتي في المقام الأول.

- استغل اليهود نفوذهم السياسي، متبعين في ذلك شتى الوسائل والطرق وذلك عن طريق تقلدهم للمناصب الحساسة والهامة في الجزائر، فكان بكري يُعيّن الدّايّات، وعلى إثر هذه الأحداث تمخّضت وتولدت قضية الديون والتي تسبب فيها اليهوديان بكري وبوشناق اللذان كانا بمثابة رأس الفتنة وافساد العلاقات الجزائرية الفرنسية خاصة وأنّ فرنسا كانت تخطط لاحتلال الجزائر منذ زمن بعيد.

- استطاع اليهود من خلال مناصبهم الحساسة الاقتصادية والسياسية إقحام الدّاي في مسألة الديون ضمن إطار العلاقات الدولية بين الدّاي وفرنسا، ما أفرز وضعاً مضطرباً أدى في النهاية إلى احتلال الجزائر.

- لقد اشتهر اليهود بميزة الخداع والمكر وإثارة الفتن في كل البقاع التي وجدوا بها، وليس كما وصفهم مؤرخيهم أنهم ساعدوا فرنسا على احتلال الجزائر ليتحرروا من الظلم.

- إنّ نجاح اليهود في تسهيلهم لعملية الاحتلال الفرنسي للجزائر لم يكن بإمكانهم تحقيق كل هذا النّجاح في مخططاتهم ومشاريعهم الاقتصادية والسياسية وإلحاق كل هذه الأضرار بالجزائر إلى حد سقوطها بيد الأعداء لو لم تكن الظروف مساعدة على ذلك، ومتوفرة داخل البلاد، ولولا ارتفاع ما يسميه مالك بن نبي "معامل القابلية للاستعمار" الذي جسده التدهور الشامل السياسي والاقتصادي والاجتماعي والعسكري وحتى الأخلاقي، لما وصلنا إلى هذه النتيجة.

ملاحق

ملحق رقم 01: صورة توضح يهودية ويهودي من مدينة الجزائر أثناء العهد العثماني بالزي اليهودي¹



¹ – Aissa Chenouf, Les Juifs d'Algérie 2000 ans d'existence, Editions El Maarifa, Alger, T1, 2008, p 40

ملحق رقم 02: صورة توضح بائع متنقل من دوار إلى دوار¹



¹ – Aissa Chenouf, Op- cit, p, 154.

ملحق رقم 03: جدول يوضح أسماء التجار اليهود بمدينة الجزائر العثمانية من خلال أرشيف القنصلية الفرنسية ما بين 1792 - 1830م.¹

أسماء التجار	مكان النشاط التجاري	تاريخ النشاط
شاي درمون	مرسيليا	1792 - 1815
سيمون أبو قاية	الجزائر	1792
يعقوب ليفي بلنسي	الجزائر - ليفورنة	1792
إيليو عمار	الجزائر	1792
نفظالي بوشناق	الجزائر	1792
جوزيف كوهين سلمون	الجزائر	1792
يعقوب بن ازهوت	الجزائر - مرسيليا - ليفورنة	1792 - 1819
موسى كوهين سلمون	الجزائر - مرسيليا	1792 - 1819
داوود ثابت	الجزائر	1792
إبراهيم بوشارة	الجزائر	1792
يعقوب سلال	الجزائر - ليفورنة - جنوة	1792 - 1820
إبراهيم سلال	الجزائر - ليفورنة	1792 - 1826
إبراهيم كوهين القرزي	الجزائر	1792
إسحاق موحا	الجزائر - مرسيليا	1805 - 1917
داوود أوقيا	البلدية	1805
مسعود بن تكي	البلدية	1805
مسعود كوهين بكري	الجزائر	1814 - 1820
إسحاق القسنطيني	الجزائر	1815
صامويل ثابت	الجزائر - ليفورنة	1817 - 1823

¹ - حنفي هلايلي، المرجع السابق، ص، 41 - 42.

1824 – 1817	الجزائر	موسى أبو قاية
1824 – 1823	الجزائر	إيلي بوشارة
1823	الجزائر	إبراهيم أبو قاية
1823	ليفورنة	ميشال داوود بوشناق
1823	الجزائر	سعدية جايق
1825	الجزائر	موسى عمار

ملحق رقم 04: جدول يوضح أسماء العائلات اليهودية وعدد أفرادها الممارسين للتجارة بالجزائر أواخر العهد العثماني.¹

اسم العائلة	عدد التجار	مكان النشاط التجاري	تاريخ النشاط
كوهين بكري	5	الجزائر - مرسيليا - ليفورنة	1792-1823
بوشناق	3	الجزائر - ليفورنة	1792-1805
أبو قاية	5	الجزائر - البليدة	1792-1824
كوهين	5	الجزائر - مرسيليا	1792-1827
توبيانا	7	الجزائر - مرسيليا - ليفورنة	1792-1820
مواتي	11	الجزائر - ليفورنة	1792-1823
ليفلي بلنسي	10	الجزائر - ليفورنة	1792-1823
بن سمون	7	الجزائر - مرسيليا - ليفورنة	1792-1824
عمار	2	الجزائر - تلمسان	1792-1825
أبو قير	7	الجزائر - مرسيليا - ليفورنة	1792-1823
كوهين سلمون	8	الجزائر - تلمسان	1792-1826
دوران	2	الجزائر - ليفورنة	1792
سطورا	3	الجزائر - ليفورنة	1792-1823
سرور	8	الجزائر - ليفورنة	1792-1823
زرماطي	3	الجزائر - مرسيليا	1814-1823
مديوني	2	الجزائر	1814-1823
صفار	2	الجزائر	1815-1817

¹ - حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص، 43-44.

قائمة المصادر

والمرجع

- القرآن الكريم.

(1) المصادر:

1. ابن خلدون عبد الرحمن: المقدمة كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر أيام العرب والعجم والبربر من عاصرتهم من ذوي السلطان الأكبر، ط.1، الدار التونسية للنشر والتوزيع، 1984م.
2. ابن كثير إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، (مج،1)، (ط،1)، دار ابن حزم، القاهرة، 2000م.
3. بفايفر سيمون: مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، تر: أبو العيد دودو، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.
4. البلاذري: فتوح البلدان، تر: صلاح الدين المنجد، (د.ط)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1956م.
5. خوجة حمدان بن عثمان، المرآة، تق، تع، تح: د. محمد العربي الزبيري، (ط،1)، سلسلة التراث، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2005م.
6. سبنسر وليام: الجزائر في عهد رياس البحر، تع وتق، عبد القادر زيايدية دار القصة للنشر والتوزيع، الجزائر 2006م.
7. شارل وليام: مذكرات وليام شارل قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824م)، تع: اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.
8. شريف الأزهر الحاج أحمد، مذكرات، تح: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (ط،2)، الجزائر، 1980م.
9. الشهرستاني: الملل والنحل، نص: أحمد فهمي محمد، (ج2)، (ط2)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.
10. محمد الميسري عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية رؤية نقدية، (د.ط)، 1975م.

(2) المعاجم:

1. ابن منظور جمال الدين: لسان العرب، ج9، (د.ط)، بيروت، 2005م.

(3) المراجع:

2. أتر عزيز سامح: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1969م.
3. أندري جوليان شارل: تاريخ الجزائر المعاصرة، الغزو وبدايات الاستعمار (1827 - 1871)، (مج 1)، (د.ط)، دار الأمة، الجزائر، 2008
4. أنجو صموئيل: اليهود في البلدان الإسلامية (1830 - 1950)، تر: جمال أحمد الرفاعي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978م.
5. البحيرة نصر الدين، نفسية اليهودي في التاريخ، (د.ط)، مطبعة عكرمة، دمشق، (د.س.ن).
6. بشير عبد الرحمن: اليهود في المغرب العربي (22 - 462هـ/642 - 1070م)، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 2001م.
7. بن رجب رضا: يهود البلاط ويهود المال في تونس العثمانية، (د.ط)، دار المدار الإسلامية، ليبيا، 2010م
8. بن مخلوف محمد: شجرة الدر الزكية في طباق الماكية، (ط1)، دار الكتاب العربي، بيروت، 1930م.
9. بن نادر الطيب: الجزائر حضارة وتاريخ الحضارات المتعاقبة للجزائر وتاريخها المشرف، (د.ط)، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م
10. بنور فريد: الجوسسة الفرنسية في الجزائر (1782 - 1830م)، ط1، دار الواحة للكتاب، الجزائر، 2009م.
11. بو عزيز يحي: علاقات الجزائر الخارجية مع دول ممالك أوروبا (1500 - 1830م)، ط1، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م
12. بو عمارة فاطمة: اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين 7 و8 هجري الموافق لـ 14-15 ميلادي، ط1، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.

13. الجيلالي عبد الرحمان: تاريخ الجزائر العام، (ج،3)، (ط،3)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1972م.
14. الزُّبيري محمد العربي، التجارة الخارجية للشرق الجزائري (1792-1830م)، ط.2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.
15. سعد الله أبو القاسم: أبحاث وآراء، ج.2، (ط. خ)، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.
16. سعد الله أبو القاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال (ط 3) الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1982
17. سعد الله فوزي: يهود الجزائر موعد الرحيل، ج.2، ط.1، دار قرطبة، الجزائر، 2005م.
18. سعد الله فوزي: يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، (د.ط)، دار الأمة، الجزائر، 1995م.
19. سعد لله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي (1830 - 1954م)، ج.6، ط.1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.
20. سعيدوني نصر الدين وبو عبدلي الشيخ المهدي: الجزائر في تاريخ العهد العثماني، ط.1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.
21. سعيدوني نصر الدين: الجزائر منطلقات وآفاق (مقاربات للواقع من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية)، ط.2، دار الغرب الاسلامي بيروت، 200م.
22. سعيدوني نصر الدين: النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية 1792 - 1830م، ط.1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م.
23. سعيدوني نصر الدين: ورقات جزائرية (دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني)، ط.1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 2008م.
24. سعيدوني نصر الدين، بوعبدلي المهدي: الجزائر في التاريخ (العهد العثماني)، (د،ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د،ب)، 1984م.
25. شنوف عيسى: يهود الجزائر 2000 سنة من الوجود، (د.ط)، دار المعرفة، الجزائر، 2008م.
26. صبان سهيل: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية، مر: عبد الرزاق محسن بركات، ط.1، مكتبة فهد الوطنية، الرياض، 2000م.

27. العسلي بسام: المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي (1830-1838م)، ط.1، دار النفائس، بيروت، 1980م.
28. عصفور محمد أبو المحاسن: معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، (د.ط)، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م.
29. عفرون محرز: أل روتشيلد وآل بكري وتاليران الملفات السياسية السرية في تاريخ الشعوب تر: مسعود حاج مسعود، (د-ط) دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.
30. فرج أبو البشر: تاريخ مصر البطالمة والرومان، (ط1)، دار عيس للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 2002م.
31. فركوس صالح: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1830-1925)، (د-ط)، مطبوعة الحقوق والأداب والعلوم الاجتماعية، قالمة، 2010م.
32. قنان جمال: العلاقات الفرنسية الجزائرية. 1790م - 1830م، ط.1، منشورات متحف المجاهد، الجزائر، 1999م.
33. قنان جمال: معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619-1830)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987م.
34. المدني أحمد توفيق: محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766 - 1791م، (ط.خ)، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص. 76 - 77. ينظر كذلك: صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي، ط.1، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.
35. مناصرية يوسف: النشاط الصهيوني في الجزائر (1879-1962)، (د.ط)، دار البصائر، الجزائر، 2009م.
36. الملي محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج.3، مكتبة النهضة الجزائرية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1986م.
37. نايت بلقاسم مولود قاسم: شخصية الجزائر وهيبتها الدولية قبل 1830م، ج.2، ط.1، دار الأمة، الجزائر، 2007م.
38. نجوى طوبال: طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700م - 1830) من خلال سجلات المحاكم الشرعية، وزارة الثقافة، الجزائر، 2008م.

39. هلايلي حنفي: أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي، (د، ط)، دار الهدى، الجزائر، 2010م.
40. هلايلي حنفي: العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة (1815م-1830م)، ط.1، دار الهدى للطباعة والتوزيع، الجزائر، 2007م.
41. هلايلي حنفي: أوراق التاريخ الجزائري في العهد العثماني، ط.1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2005م.
42. وولف جون. ب.: الجزائر وأوروبا (1500-1830م)، المؤسسة الوطنية للكتاب، تر: ابو القاسم سعد الله، ط.1، الجزائر، 1986م.

4) مجلات والدوريات:

1. بالليل رحمونة: سيطرة اليهود على التجارة الجزائرية الليفورنية خلال القرن الثامن عشر، مجلة العصور الجديدة، العدد 10، جويلية 2013م
2. الزُّبيري محمد العربي: تأسيس شركة بكري وبوجناح ودورها في عهدين الداوي حسن ومصطفى باشا، "مجلة الاصاله"، (ع، 44)، مارس 1971م
3. عبد الباري محسن وآخرون: «وثائق الجنيزا اليهودية وأهميتها كمنتج سياحي وفريد»، المجلة الدولية للتراث والسياحة والضيافة، مج. 11، ع. 1، تصدرها كلية السياحة والفنادق، جامعة الفيوم، جمهورية مصر العربية، 2017م
4. قاسمي لمياء، الجزائر اون لاين، السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر هل تخلت اسطنبول على الجزائر، 2020/09/04
5. محمد دادة: «لمحات عن أوضاع يهود الجزائر في العهد العثماني»، حوليات الجامعة التونسية، ع. 54، تونس، 2009م
6. الواعر صبرينة: يهود مدينة قسنطينة من خلال رحلات الفرنسيين إبان القرن التاسع عشر، عصور جديدة، العدد 18، جامعة وهران، 2015م.

5) رسائل جامعية:

1. باري لويظة: يهود الجزائر خلال الفترة الاستعمارية الفرنسية (1830 - 1870)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، العلوم الإنسانية والاجتماعية، تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2018 - 2019
2. بن صحراوي كمال: الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، المركز الجامعي مصطفى اسطembولي، معسكر، 2008
3. بن كردرة زهية: أسواق مدينة الجزائر من الفتح الإسلامي إلى العهد العثماني من خلال المصادر - دراسة تحليلية، رسالة لنيل شهادة الماجستير (غير منشورة)، تخ: آثار إسلامية، كلية العلوم الإنسانية، قسم الآثار، جامعة الجزائر، 2000م
4. حمدوش صبرينة وشرقي جوار: حكام الجزائر في الفترة العثمانية من خلال الكتابات الأجنبية (1516-1830)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ، (غير منشورة)، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف - المسيلة، 2016-2017
5. سبيع فاطمة الزهراء: الحياة الاجتماعية لليهود في الجزائر خلال العهد العثماني 1519 - 1830م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر (غير منشورة)، تخ: التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد بو ضياف - المسيلة، الجزائر، 2016م
6. شتح عبد النَّاصر: دور اليهود في انهيار النظام الاقتصادي في الجزائر أواخر العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير (غير منشورة)، تخ: تاريخ الوطن العربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر - بسكرة، الجزائر، 2019م

7. شويتام أرزقي، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1519 - 1830)، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، (منشورة)، جامعة الجزائر، 2005 - 2006
8. شويتام أرزقي، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1519 - 1830)، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، (منشورة)، جامعة الجزائر، (إشراف: د عمار بن خروف)، الجزائر، 2005- 2006
9. صغيري سفيان، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671- 1830)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، المركز الجامعي غرداية، 2011-2012م
10. عايب نور الهدى وحياهم مروي: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر 1792- 1870م، مذكرة مكّلة لنيل شهادة الماستر (غير منشورة)، تخ: تاريخ عام، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة 8ماي 1945م - قالمة، الجزائر، 2018م
11. غطاس عائشة: الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700 - 1830م مقارنة اجتماعية اقتصادية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، (ج1)، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001
12. قرايفة جباري وعثماني شعيب، يهود البلاط والاقتصاد في الجزائر العثمانية ودورهم في نهاية الولاية (1791-1830)، مذكرة مكّلة لنيل شهادة الماستر، تخ: تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة حمة لخضر، الوادي، 2017/2018م
13. كركار عبد القادر: الطائفة اليهودية في الجزائر 1830 - 1900م التّجنّيس وردود الفعل، رسالة ماجستير (غير منشورة)، الجزائر، 2007-2008.
14. كركار عبد القادر: يهود الجزائر وعلاقاتهم بين الإدماج والمعاداة (1870 - 1945)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ، (غير منشورة)، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، 2016
15. كواتي مسعود: اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 1990- 1991
16. مداني عبدة مغزى: الأوضاع الاقتصادية والسياسية ليهود الجزائر أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي 1792-1830، (غير منشورة)، مذكرة مكّلة لنيل

شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، شعبة التاريخ، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015-2016

17. نواصر عبد الرحمان: مسألة الديون الجزائرية على فرنسا وانعكاساتها على علاقة البلدين في أواخر عهد الديات، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، (غير منشورة) قسم التاريخ، المركز الجامعي بغرداية، 2010/2011م

18. نواصر عبد الرحمن: مسألة الديون الجزائرية على فرنسا وانعكاساتها على علاقات البلدين في أواخر عهد الديات، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير (غير منشورة)، تخ: التاريخ الحديث، قسم التّاريخ، المركز الجامعي، غرداية، الجزائر، 2011م.

ثانيا: باللغة الأجنبية:

- 1.Clausolles. (M. p) : « **L'Algérie pittoresque ou Histoire de la Régence d'Alger** », Imprimé Toulouse, France, 1845.
- 2.Eisenbeth. (M) : « **le judaïsme nord-africain** », Constantine Edition p.braram, Alger, 1931.
- 3.Eudel. Paul : « **L'orfèvrerie Algérienne et Tunisienne** », Imprimeur Adolphe Jourdan, Alger, 1902.
- 4.Jaliem Chral andre, HIS, Torre de l'Algérie contemporaine (1927-1871) presses Universalisé de France, 1964.
- 5.Nettement Alfred : **Histoire de la Caquète D'Alger**, Nouvelle Edition, 1867.

الفارسى

الصفحة	الموضوعات
4	الاهداء
5	شكر وعرفان
6	قائمة المختصرات الواردة في البحث
8	مقدمة
الفصل التمهيدي: التواجد اليهودي في المغرب الأوسط عبر التاريخ	
16	أولاً: بداية الهجرات اليهودية إلى المغرب الأوسط
16	أ) الفينيقيون والعبريون
17	ب) اليهود تحت الحكم الروماني والوندالي والبيزنطي للجزائر
18	ت) الهجرات اليهودية من الفتح الإسلامي إلى العصر الحديث
23	ثانياً: تعداد اليهود وتوزيعهم في الجزائر
الفصل الأول: اليهود واقتصاد الدولة الجزائرية	
26	أولاً: النشاط الاقتصادي لليهود
26	1/ أهم النشاطات الاقتصادية
33	ثانياً: اليهود والنشاطات المالية
الفصل الثاني: يهود ليفورن وتغلغلهم في وسائط دولة الجزائر	
44	أولاً: يهود ليفورن وتأثيرهم التجاري
44	1/ يهود ليفورن والتجارة الداخلية
45	2/ يهود ليفورن والتجارة الخارجية
49	ثانياً: شركة بكري وبوشناق ودورها في التجارة الجزائرية
الفصل الثالث: دور اليهود في سقوط الدولة الجزائرية	
56	أولاً- نشاط اليهود السياسي وأثره في إضعاف الدولة الجزائرية
56	1/ تغلغل اليهود في الأوساط الحكومية
59	2/ تدخل اليهود في الوسائط الدبلوماسية الجزائرية

63	3/ أثر اليهود السّياسي في إسقاط الدولة الجزائريّة
65	ثانيا: قضية الديون (تآمر يهودي) وإسقاط الدولة الجزائرية
56	1/ مسألة الدّيون من 1789 إلى 1830م
68	2/ انعكاسات مسألة الدّيون على الإيالة
71	3/ موقف اليهود من الاحتلال الفرنسي للجزائر
75	خاتمة
78	الملاحق
84	قائمة المصادر والمراجع

جَمْعُ الدِّينِ

